شعر الأطفال عند سليمان العيسى بين حضور القوميَّة وغياب الدِّين

أحمد أونور

0000-0003-4013-134X | ahmetonur@gantep.edu.tr

جامعة غازي عنتاب، كلية العلوم الإسلامية بأعزاز، قسم اللغة العربية وبلاغتها، غازي عنتاب، تركيا

ROR ID: 020vvc407

فتيبة الإبراهيم

0000-0003-1852-4032 | kutaibaal.ibrahim@dpu.edu.tr

جامعة دوملوبينار، كلية الإلهيات، قسم اللغة العربية وبلاغتها، كوتاهية، تركيا

ROR ID: 03jtrja12

ملخص

اهتمَّ الشُّعراء العرب في العصر الحديث بأدب الأطفال بدءًا من أواخر القرن التّاسع عشر، ثمّ كان التَّطوّر الأكبر في النّصف الثّاني من القرن العشرين، حيث تخصَّص فيه شعراء كبار فرأوا في الطّفل ثروة مستقبليّة عليهم المشاركة في تربيتها وتنشئتها، وقد تعدّدت توجُّهات الشّعراء في ذلك بحسب انتماءاتهم السّياسيّة، ومع ذلك فقد كانت ترى في الطّفل أمل المستقبل المشرق. فبناءً على ذلك فقد كان موضوع هذا البحث شعر سليمان العيسى (ت:2013م) الذي بدأ بالكتابة للأطفال بعد أن قارب الخمسين من عمره، وذلك إثر نكسة حزيران عام 1967م التي كانت سببًا في هذا التحوّل، وكان أساس اختيار هذا الموضوع هو الهُوّة الكبيرة بين موضوع الوطن وموضوع الدّين في شعره؛ إذ اتَّخذ الشّاعر العيسى الوطن موضوعًا رئيسًا حدَّد هُويَّته الشّعريّة بأكملها في أشعار الكبار والصغار، حيث رأى في القوميّة العربيّة السبيلَ الذي يرسم مستقبلًا جميلًا إذا ما أودعه أمانةً لدى الأطفال وربّاهم عليه. ويهدف البحث إلى التنبيه على غياب الموضوعات الدينيّة في شعر العيسى في الوقت الذي طغت فيه الموضوعات القوميّة طغيانًا ظاهرًا في شعره. وقد وقف البحث عند أهمّ الموضوعات في شعر الأطفال عند العيسى، ومنها: الوطن، والتَّربية والتَّعليم، ومظاهر الطَّبيعة؛ فأمّا موضوع الدّين فقد ذكر إشارات قليلة تتعلَّق به، ولكنَّه لم ينسبها إلى الدين الإسلاميّ، وإنّما رآها من ثمرات التّاريخ العربيّ وإنجازات الوطن العربيّ الذي نذر عمره لموضوعه، فكان شاعرًا قوميًّا لا يتغنّى إلا بالأمجاد القوميّة، محاولًا تحويل كلّ نصر إسلاميّ إلى مجدٍ تاريخيّ يُقدّمه للأطفال في سياق قوميّ من دون ربطه بالدين، وهذا تناقض عجيب في شعره الذي قدّمه للأطفال؛ إذ ثمّة اتحاد بين العروبة والإسلام خلال تاريخنا، فلم يكن ثمّة مجدٌ وحضارةٌ ساميةٌ للعرب لولا الإسلام، ولكنّ الشاعر سليمان العيسى يضرب صَفْحًا عن تاريخنا الإسلاميّ مؤمنًا بفكرة العروبة لا الإسلاميّة، انطلاقًا من أفكاره الحزبيّة والسياسيّة التي انخرط فيها منذ بداية حياته، وبذلك فقد جانب الشاعر الصدق الواقعيّ والفنّيّ على السّواء فيما قدَّم للأطفال، ومن أمثلة ذلك أنَّ فلسطين في شعره هي مجرّد أرض عربيّة محتلّة، وليس لها علاقة بالإسراء، ولا تحمل أيّ رمزيّة إسلاميّة يُقدّمها بها للأطفال؛ واستشهاد الشهيد لا يكون عنده امتثالًا لأمر الله أو جهادًا في سبيله، وإنّما هو في سبيل الدفاع عن الأرض العربيّة ووحدتها؛ وحينما يُعلّم الأطفال يُقدّم لهم كلّ ما يتعلّق بالوطن، ولكنّه لا يُعلّمهم شيئًا من أمور دينهم؛ وهو عندما يذكر شخصيّات إسلاميّة فإنّه لا يذكرها بسبب ارتباطها بالتَّاريخ الإسلاميّ، وإنّما يسلكها ضمن التاريخ العربيّ فحسب، سالبًا منها كلّ اعتبار إسلاميّ. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ من خلال دراسة نصوص الشاعر في "ديوان الأطفال" وبعض أشعاره الأخرى. واستفاد البحث من عدد من المصادر المهمّة في هذا الحقل الأدبيّ، ومنها: (أدب الأطفال في العالم المعاصر) و(الأدب الإسلاميّ للأطفال)، وكلاهما لإسماعيل عبد الفتاح، و(نحو مذهب إسلاميّ في الأدب والنقد) لعبد الرحمن الباشا، ولم نعثر فيما وصلنا إليه من المصادر على دراسة نبّهت على غياب الموضوعات الدينيّة في شعر العيسى، ولذلك تتجلّى مساهمة هذه البحث في حقل الدراسات الأدبيّة في الإشارة إلى هذه القضيّة، والتدليل عليها، ومقارنتها مع الاهتمام الكبير بموضوع الوطن. وقد توصّل البحث إلى جملة من النَّتائج المهمَّة، ومنها أنَّ للوطن المكانة الأُولى في موضوعات شعر الأطفال وأنَّ الدين لم يَرْقَ في شعره ليُشكّل موضوعًا مستقلًّا ألبتة، وذلك بسبب انتماء الشاعر الحزبيّ والسياسيّ الذي يميل إلى القوميّة مبتعدًا عن الدين، بل معارضًا له وجاعلًا الالتزام الدينيّ رجعيّة دينيّة وخطرًا رئيسًا يُهدِّد الانطلاقة التَّقدميَّة، وبذلك لم يستفد الشَّاعر من الموضوعات الدينيَّة في سبيل بناء شخصيَّة الطِّفل على نحو أصيل متجذِّر

في تراثه؛ إذ إنَّ الرّابطة القوميَّة لا تكفي لترسيخ الانتماء الحقيقيّ الَّذي لم يكن لولا الإسلامُ الَّذي حرَّر العرب ووحَّدَهم، فبنوا بفضله حضارتهم الَّتي يتغنّى بها الشّاعر سليمان العيسى، ومن ثَمّ فقد خسر الشّاعر أهمَّ موضوع كان بإمكانه الاستفادة منه في بناء شخصيَّة الطِّفل الَّتي حاول بناءها طوال تجربته الشِّعريَّة مع الأطفال والَّتي امتدَّت حوالي نصف قرن.

كلمات مفتاحية

اللُّغة العربيَّة وآدابها، شعر الأطفال، سليمان العيسى، الدِّين، الإسلام، القوميَّة، الوطن العربيّ

معلومات الاستشهاد

أونور، أحمد – الإبراهيم، قتيبة. "شعر الأطفال عند سليمان العيسى بين حضور القوميَّة وغياب الدِّين". *مجلة كلية الإلهيات بجامعة إسكيشهير عثمان غازي* 2/12 (سبتمبر 2025)، 1141-1167. https://doi.org/10.51702/esoguifd.1669529

تاريخ الوصول	03.04.2025
تاريخ القبول	08.09.2025
تاريخ النشر	15.09.2025
التقييم	محكمان خارجيان / مراجعة مزدوجة التعمية
البيان الأخلاقي	هذه الدراسة لا تتطلب إذنًا من لجنة الأخلاقيات، إذ إن البيانات المستخدمة قد جُمعت من خلال مراجعة الأدبيات/المصادر المنشورة. ويُصرّح بأن إعداد هذه الدراسة قد تم وفقًا للمبادئ العلمية والأخلاقية، وأن جميع الدراسات والمصادر المستفاد منها قد ذُكرت في قائمة المراجع.
استخدام الذكاء الاصطناعي	لم يتم استخدام أي أداة أو تطبيق قائم على الذكاء الاصطناعي في عملية إعداد هذه الدراسة. وقد أُنتجت جميع محتويات الدراسة من قِبل المؤلف/المؤلفين وفقًا لمناهج البحث العلمي والمبادئ الأخلاقية الأكاديمية.
فحص التشابه	تم الفحص — بواسطة برنامج Turnitin
الإشعار الأخلاقي	ethicilahiyat@ogu.edu.tr
تضارب المصالح	لم يتم التصريح بوجود أي تضارب مصالح.
معدلات مساهمة المؤلفين	التصوّر — المؤلف الأول – 50% / المؤلف الثاني – 50% تنظيم البيانات — المؤلف الأول – 50% / المؤلف الثاني – 50% التحقيق — التحليل — التحقق — المؤلف الأول – 50% / المؤلف الثاني – 50% الكتابة — المؤلف الأول – 50% / المؤلف الثاني – 50% الكتابة — المراجعة والتحرير — المؤلف الأول – 50% / المؤلف الثاني – 50%
التمويل	لم يتم استخدام أي تمويل خارجي لدعم هذا البحث.
حقوق النشر والترخيص	يحتفظ المؤلفون بحقوق نشر أعمالهم المنشورة في المجلة، وتُنشر أعمالهم بموجب ترخيص CC BY-NC 4.0.

Journal of Eskişehir Osmangazi University Faculty of Theology 12/2 (September 2025), 1141-1167|Research Article

The Presence of Nationalism and the Absence of Religion in Sulaiman al-Issa's Children's Poetry

Ahmet Onur
0000-0003-4013-134X | ahmetonur@gantep.edu.tr
Gaziantep University, Faculty of Islamic Studies, Department of Arabic Language and Rhetoric, Gaziantep, Türkiye
ROR ID: 020vvc407

Kutaiba al-Ibrahim
0000-0003-1852-4032 | kutaibaal.ibrahim@dpu.edu.tr
Dumlupınar University, Faculty of Theology, Department of Arabic Language and Rhetoric, Dumlupınar, Türkiye
ROR ID: 03jtrja12

Abstract

Arab poets began to show interest in children's literature in the modern era from the late nineteenth century onward. The most significant development, however, occurred in the second half of the twentieth century, when major poets regarded children as the foundation of the future and sought to contribute to their education. The poets' approaches to this subject varied according to their political affiliations, yet they consistently perceived in the child the promise of a bright future. Based on this, this research deals with the poetry of Sulaiman al-Issa (d. 2013), who began writing for children after he was nearly fifty years old, following the June 1967 setback, which was the reason for this transformation. The basis for choosing this topic was the great gap between the theme of the homeland and the theme of religion in his poetry. The poet al-Issa took the homeland as a central theme that defined his entire poetic identity in his poetry for both adults and children. He saw Arab nationalism as the path to a beautiful future if entrusted to children and raised accordingly. This research aims to highlight the absence of religious themes in al-Issa's poetry, at a time when nationalist themes clearly dominated his poetry. The research examined the most important themes in al-Issa's children's poetry, including: the homeland, education and upbringing, and aspects of nature. As for the subject of religion, he mentioned a few references related to it, but he did not attribute them to the Islamic religion, but rather saw them as fruits of Arab history and the achievements of the Arab nation to which he devoted his life. He was a nationalist poet who only sang of national glories, trying to transform every Islamic victory into a historical glory that he presents to children in a national context without linking it to religion. This is a strange contradiction in his poetry that he presented to children. There has been a union between Arabism and Islam throughout our history. There would have been no glory or sublime civilization for the Arabs without Islam. However, the poet Sulaiman al-Issa ignores our Islamic history, believing in the idea of Arabism rather than Islam, based on the partisan and political ideas he has been involved with since the beginning of his life. Thus, the poet has neglected both realistic and artistic honesty in what he presents to children. Examples of this include the fact that Palestine, in his poetry, is merely an occupied Arab land, unrelated to the Isra' (Night Journey) and lacking any Islamic symbolism with which he presents it to children. For him, the martyrdom of a martyr is not an act of obedience to God's command or a jihad for His sake, but rather an act of defending Arab land and its unity. When he educates children, he presents them with everything related to the homeland, but he teaches them nothing about their religion. When he mentions Islamic figures, he does not mention them because of their connection to Islamic history, but rather places them within Arab history alone, stripping them of any Islamic significance. The research relied on a descriptive and analytical approach by examining the poet's texts in "Diwan al-Atfal" (Children's Collection) and some of his other poems. The research also drew on a number of important sources in this literary field, including: "Children's Literature in the Contemporary World" and "Islamic

Literature for Children," both by Ismail Abdel Fattah, and "Toward an Islamic School of Thought in Literature and Criticism" by Abdul Rahman al-Basha. Among the sources we have access to, we have not found a study that highlights the absence of religious themes in al-Issa's poetry. Therefore, this research's contribution to the field of literary studies is evident in its reference to this issue, its demonstration of it, and its comparison with the great interest in the topic of the homeland. The research reached a number of important conclusions, including that the homeland holds paramount importance in children's poetry, and that religion has never risen to the level of an independent theme in his poetry. This is due to the poet's partisan and political affiliation, which favors nationalism, distancing itself from religion. He even opposes it, viewing religious commitment as a form of religious reactionism and a fundamental threat to progressive progress. Thus, the poet failed to utilize religious themes to build the child's character in an authentic way rooted in his heritage. The national bond is insufficient to establish true belonging, which would not have existed without Islam, which liberated and united the Arabs. Thanks to Islam, they built the civilization celebrated by the poet Sulaiman al-Issa. Consequently, the poet lost the most important theme he could have utilized in building the child's character, a theme he had endeavored to cultivate throughout his poetic experience with children, which spanned nearly half a century.

Keywords

Arabic Language and Rhetoric, Children's Poetry, Sulaiman al-Issa, Religion, Islam, Nationalism, Arab World

Citation:

Onur, Ahmet – al-Ibrahım, Kutaiba. "The Presence of Nationalism and the Absence of Religion in Sulaiman al-Issa's Children's Poetry". *Journal of Eskişehir Osmangazi University Faculty of Theology* 12/2 (September 2025), 1141-1167. https://doi.org/10.51702/esoguifd.1669529

Date of Submission	04.03.2025
Date of Acceptance	09.08.2025
Date of Publication	09.15.2025
Peer-Review	Double anonymized / Two External
Ethical Statement	This study does not require ethics committee approval, as the data used were obtained from literature review/published sources. It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited.
Use of Artificial Intelligence	No artificial intelligence-based tools or applications were used in the preparation of this study. The entire content of the study was produced by the author(s) in accordance with scientific research methods and academic ethical principles.
Plagiarism Checks	Yes - Turnitin
Complaints	ethicilahiyat@ogu.edu.tr
Conflicts of Interest	The authors have no conflict of interest to declare.
Author Contribution Rates	Conceptualization – 1st Author – 50% / 2nd Author – 50% Data Curation – 1st Author – 50% / 2nd Author – 50% Investigation-Analysis-Validation – 1st Author – 50% / 2nd Author – 50% Writing – 1st Author – 50% / 2nd Author – 50% Writing-Review & Editing – 1st Author – 50% / 2nd Author – 50%
Grant Support	The authors acknowledge that they received no external funding in support of this research.
Copyright & License	Authors publishing with the journal retain the copyright to their work licensed under the **CC BY-NC 4.0**.

المدخل

استقلَّ أدبُ الأطفال بوصفه نوعًا أدبيًّا من جملة الأنواع الأدبيَّة في العصر الحديث، وقد انتقل إلى الأدب العربيّ من الأدب الغربيّ كما انتقلت المذاهب الأدبيَّة والاتّجاهات الفكريّة المختلفة، وكانت بداياته من مصر عبر التَّرجمة الَّتي نقلت الحكايات الغربية إلى القارئ العربيّ، حيث بدأت هذه الترجمات مع رفاعة الطهطاوي (ت:1873م) الذي رافق البعثة العلميّة التي أرسلها محمد عليّ إلى باريس، وقد أشرف على مجلّة (روضة المدارس) التي كانت أوّل مجلة عربيّة للطِّفل، ثمّ تتابعت بعد ذلك أعمال عثمان جلال وعلي فكري وأحمد شوقي ومحمد الهرّاوي وكامل كيلاني وغيرهم في مصر،[1] وفي سورية بدأ كذلك عن طريق الترجمة، مثلما فعل رزق الله حسون عام 1867 في كتابه (النفثات) الذي ترجم فيه شعريًّا حكايات روسيّة، وجورج شلحت في كتابه (النُّخبة)، كما تطوّر بعد ذلك على يد أديب التقي وجميل سلطان وأنور العطار وغيرهم، أمّا الرائد الحقيقيّ لشعر الأطفال في سورية قبل مرحلة الخمسينيّات فهو عبد الكريم الحيدري،[2] ثمّ كان الشَّاعر سليمان العيسى أبرز الأصوات الشِّعريّة السوريّة التي تخصّصت في الكتابة للأطفال بدءًا من عام 1967.

ولعلَّ الشِّعر هو أقدر الفنون الأدبيَّة على تصوير التَّجارب النَّفسيَّة، "ففيه النَّغم الصَّوتيّ، والصُّور الفنيَّة، والنَّسيج اللَّفظيّ، والبناء الفكريّ للمقطوعة الفنّيّة... والشِّعر بذلك قادرٌ على تحريك كثيرٍ من مظاهر النَّشاط الكامنة في روح ونفسيّة المتلقّي، وهو يجعل الأطفال أكثر وعيًا بوجود طاقاتهم الخياليّة، وعوالمهم الوجدانيّة."[3] ولذلك لا نجد في شعر الأطفال غالبًا نصوصًا تتسم بالغموض الفكريّ والفنيّ. ولخصوصيّة شعر الأطفال الذي يُخاطب الصغار فإنّ له سماتٍ يختلف فيها عن شعر الكبار، وتتلخّص في بساطة الفكرة التي يُعالجها، وأن يكون لها هدفٌ تربويّ، وبساطة اللغة بحيث تكون مناسبةً لأفكار الطفل، تستقي من معجمه المتصل به، وكذلك الاهتمام بالتَّعبير الشّعريّ الرفيع، من أجل تربية الذوق الأدبيّ للطفل، من خلال عناصر الجمال الفنيّ في التعبير الشّعريّ.[4]

يتناول هذا البحث شعر سليمان العيسى الَّذي كتبه للصِّغار في (ديوان الأطفال)، ولا سيَّما من ناحية طغيان الدَّعوة القوميَّة فيه وغياب أيّ أثر حقيقيّ للإسلام، وهو، عند أوّل وَهْلةٍ، تناقض عجيب؛ إذ ثمّة اتحاد بين العروبة والإسلام خلال تاريخنا، فلم يكن ثمّة مجدٌ وحضارة سامية للعرب لولا الإسلام، ولكنّ الشاعر سليمان العيسى، الذي ذهب بعض النقاد إلى أنّ انتماءه السياسيّ لحزب البعث كان عاملًا من عوامل شهرته،[5] ضرب صَفْحًا عن تاريخ أمّتنا الإسلاميّ، وآمن بفكرة العروبة، انطلاقًا من أفكاره الحزبيّة والسياسيّة التي انخرط فيها منذ بداية حياته إلى مماته.

وقد تألّف البحث من مدخلٍ، ومبحثَين، وخاتمة. تطرّق المبحث الأوّل على نحو موجز إلى شعر الأطفال في الأدب العربيّ الحديث، وتناول المبحث الثاني شعر الأطفال عند سليمان العيسى، وقد جاء هذا المبحث ضمن عناوينَ فرعيّةٍ عرّفت بالشاعر، ثمّ تحدّثت عن أسباب ظاهرة شعر الأطفال وعناصرها عنده، ثمّ وقف عند أشهر الموضوعات في شعره

---

[1] مفتاح محمد دياب، *مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال* (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1995)، ص 21-23؛ نجلاء بشور، *أدب الأطفال العرب*، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2012)، ص 15-16.

[2] بيان الصفدي، ''تجربة شعر الأطفال في سورية''، *مجلة المعرفة*، 521 (شباط 2007)، ص 317-322.

[3] أنس داود، *أدب الأطفال* (القاهرة: دار المعارف، 1993)، ص 90.

[4] أنس داود، *أدب الأطفال*، ص 96.

[5] عبد اللطيف الأرناؤوط، *الشاعر سليمان العيسى ومسيرته الشعريّة والإبداعيّة* (دمشق: وزارة الثقافة، 2021)، ص 189.

للأطفال، وهي: الوطن، والتربية والتعليم، والطبيعة، ثمّ كان الحديث عن غياب الموضوعات الدينيّة في ظلّ اهتمامه الكبير بالموضوعات الأخرى، ووضّح البحث تقديم الشاعر الخطابَ القوميّ العروبيّ على الخطاب الإسلاميّ. وقد عرضنا بعض النماذج الشّعريّة التي تحدّث فيها الشاعر عن بطولات وأحداث إسلاميّة فضّل فيها التوجّه القوميّ ولم يذكر الأثر الإسلاميّ البارز فيها.

1. المبحث الأوّل: شعر الأطفال في الأدب العربيّ الحديث

تطوّر أدب الأطفال في العصر الحديث، فكتب الشُّعراء نصوصًا للأطفال في مواضيع شتّى تخصّهم وتهتمّ بهم، وقد نال حُظْوَة كبيرة عند بعض الشعراء الذين تخصّصوا في أدب الأطفال أو أَوْلَوْا الأطفال مساحة كبيرة في أشعارهم، وقد أسهمت المجلّات والصُّحف ووسائل الطباعة المتنوّعة في عصرنا في زيادة الكتابة والنشر، وتنوّعت الأجناس الأدبيَّة التي كتب فيها الأدباء للأطفال، كالشعر والقصة والرواية والمسرح. ولا شكّ أنّ الكتابة للطفل تختلف عن الكتابة لغيرهم، فالكتابة للأطفال هي كتابة واعية قصديّة يعرف الأديب فيها منذ البداية أنه يتوجّه بأدبه إلى الأطفال الذين هم فِلْذَات الأكباد؛ لذلك يحرص على أن تتّصف هذه الكتابة بصفات عدّة تجمع بين النفع والمتعة، فهو يغرس فيهم القيم النَّبيلة الجميلة، ويُحذّرهم من القيم السيّئة التي تُدمّر حاضرهم ومستقبلهم، كلُّ ذلك بلغة عذبة سلسة محبَّبة تجعل الطفل ينجذب إليها، فيُغنّي الشعر ويشدو به لحنًا جميلًا في شفتيه، فتجتمع بذلك في أدب الأطفال مذاهب أدبيّة شتّى كانت تتفرّق في غيره من أنواع الأدب؛ فهو يجمع مبدأ (الفنّ للمجتمع) في نِشْدانه التربية السليمة، مع مبدأ (الفنّ للفنّ) في حرصه على جمال اللُّغة والأسلوب، كما يبتعد عن الغموض ليكون قريبًا من فهم الطفل، مناسبًا له، لا ينفر منه.

وتعود الإرهاصات الأُولى لشعر الأطفال الحديث إلى القرن التاسع عشر، ولكنّ هذا النوع الأدبيّ لم يتبلور في الأدب العربيّ الحديث إلا في العقود الأربعة الأخيرة من ذلك القرن حيث تخصّص فيه بعض الأدباء، وأكثروا من الأدب الموجّه للطفل دون سواه، كما ظهرت وقتذاك مجلّات متخصّصة بالطفل ساعدت في زيادة الكتابة وتسهيل النشر.[6] وقد كانت البدايات في مصر مع رفاعة الطهطاوي الذي تأثّر بأدب الأطفال الذي وجده ذائعًا متطوّرًا في فرنسا، فنقل هذا الأدب إلى مصر، وعمل على ترجمة بعض الحكايات بنفسه، ثمّ كتب عثمان جلال (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ) التي كانت أكثر قصصها ترجمة لحكايات لافونتين الخرافيّة،[7] وكذلك تأثّر أحمد شوقي بهذه الحكايات فكتب على نمطها، مع إضافة كتابات جديدة للأطفال بعيدًا عن الترجمة، وقد كتب شوقي قصصًا شعريَّة للأطفال في (ديوان الشَّوقيّات) الذي صدر في طبعته الأولى عام 1898م، وضمّ تلك الحكايات والقصص الشعريّة المتأثّرة بحكايات لافونتين التي تأثّر بها أيضًا محمد عثمان جلال في (العيون اليَوَاقِظ)،[8] وقد حوى قصائد للأطفال موزّعة على أبواب عدّة، وكان الباب الرابع منها بعنوان (ديوان الأطفال)، وفيه عشر قطع، يقول في أوّلها بعنوان (الهِرّة والنظافة):[9]

هِـرَّتِي جِـدُّ أَلـيـفَـهْ وَهْيَ لِلبَيـتِ حَليفَـهْ
هِـيَ مـا لَم تَـتَـحَـرَّكْ دُمَيَـةُ البَيـتِ الظَّرِيفَـهْ

---

[6] إسماعيل عبد الفتاح، *أدب الأطفال في العالم المعاصر* (القاهرة: مكتبة الدار العربيّة للكتاب، 1420/2000)، ص 22.

[7] بشور، أدب الأطفال العرب، ص 15.

[8] أحمد زلط، *أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال* (المنصورة: دار النشر للجامعات المصرية ومكتبة الوفاء، 1415/1994)، ص 7.

[9] أحمد شوقي، *الشوقيّات* (بيروت: دار العودة، 1988)، مج2، 188/4.

فَـإذا جَـاءَتْ وَراحَـتْ زِيدَ في البيتِ وَصِـــيفَهْ
شُغلُها الفارُ: تُنَقّي الرَّ فَّ مِنـهُ والسَّـــقيفَـهْ
وَتَقومُ الظُهرَ وَالعَصـــ ـــــرَ بِأَورادٍ شَـــريفَهْ
وَمِـــنَ الأَثـــوابِ لَم تَدْ ـــلِكْ سِوى فَروٍ قَطيفَهْ
كُلَّما اِســتَوسَــخَ أَو آ وَى البَرَاغِيـثَ المطِيفَـهْ
غَسَـــلَـتْـهُ وَكَـوَتْـهُ بِأَســـاليـبَ لَطيفَـهْ

ثمّ تطوّر أدب الأطفال في مصر على يد عدد من الشعراء والكُتّاب، ومنهم محمد الهَرّاوي وكامل كيلاني الذي كتب أكثر من مائتي قصّة ومسرحيّة للأطفال.[10]

وفي سورية كانت بدايات أدب الأطفال قريبة من التجربة المصريّة، وقد تمثّلت في كتاب رزق الله "النفثات" الصادر عام 1867 الذي ترجم فيه حكايات روسيّة، وكان ذلك بعد صدور (العيون اليواقظ) لمحمد عثمان جلال في مصر، ثمّ جاء جورج شلحت وإلياس قدسي بعد حسون، وقد اقتصر أدبهما على الترجمة أيضًا، وممّن كتب القصائد والأناشيد للأطفال بعد ذلك جورج همام وأديب التقي وحليم دموس وجميل سلطان وعمر يحيى وفخري البارودي وعزّ الدين التّنوخي وأنور العطار وأمجد الطرابلسيّ وغيرهم، "وعند مراجعة التجارب التي تعود إلى الثلث الاوّل من القرن العشرين نلاحظ أنّ الشعراء قلّما استطاعوا أن يراعوا الشروط اللغويّة والنفسيّة للطفل، كما أنّ روح الوعظ صارخة في أغلبها."[11] ومن أمثلة تلك الأشعار قول فخري البارودي في إحدى أناشيده المدرسيّة:[12]

سِـــيروا بِجِـدٍّ في المَلَا وامْشُـــوا بنا إلى العُلا
فـلا تَـنـالُ الأَمَـلا إلّا بِجِـدٍّ واجْـتِـهـادْ

وكان لمجلة "أسامة" دور كبير في مسيرة شعر الأطفال في سورية بعد ظهورها عام 1969، حيث أمّنت منصّة لنشر إبداعاتهم، وقد ضمّت هيئة تحريرها الأولى عددًا من الأدباء المعروفين المشهود لهم بالكفاءة، من مثل زكريا تامر وحسيب كيالي ونجاة قصاب حسن وحامد حسن وغيرهم، وتطوّر شعر الأطفال خلال عقد السبعينيّات، فكان من أشهر كتّابه ياسر المالح ونجاة قصاب حسن ومصطفى عكرمة وحامد حسن وركان الصفدي وأسعد الديري وغيرهم،[13] وكان كذلك من أشهرهم الشاعر سليمان العيسى الذي بدأ بالكتابة للأطفال بعد أن قارب الخمسين من عمره، وذلك بعد نكسة حزيران عام 1967، وقد خصّص تجربته هذه بالشعر القوميّ الذي يتغنّى فيه بالتاريخ العربيّ ويسعى فيه لتحرير البلدان العربيّة وتوحيدها، من دون الاهتمام بالموضوعات الدينيّة أو الإشارة إليها كما سيتبيّن في المبحث الثاني.

[10] بشور، *أدب الأطفال العرب*، ص 16.

[11] الصفدي، "تجربة شعر الأطفال في سورية،" ص 318.

[12] الصفدي، "تجربة شعر الأطفال في سورية،" ص 321.

[13] الصفدي، "تجربة شعر الأطفال في سورية،" ص 324-325.

2. المبحث الثاني: شعر الأطفال عند سليمان العيسى

2.1. التعريف بالشاعر

وُلِد الشاعر سليمان العيسى عام 1921م في قرية النُّعَيريّة غربيّ مدينة أنطاكية، وقد تلقّى تعليمه الأوّل في كُتّاب أبيه الشيخ أحمد العيسى، فحفظ القرآن الكريم، وقرض الشعر صغيرًا في عمر التاسعة أو العاشرة، بعد أن حفظ المعلّقات وديوان المتنبي وكثيرًا من الأشعار الأخرى، وتلقّى تعليمه في المرحلة الابتدائيّة في أنطاكية، ثمّ انتقل إلى حلب وحماة واللاذقية ودمشق، وقد شارك في تأسيس حزب البعث حينما كان طالبًا في ثانويَّة جودة الهاشميّ بدمشق، وأمَّا في سنة 1944م فقد التحق بدار المعلمين العالية في بغداد التي عاد منها عام 1947م إلى حلب ليعمل مدرِّسًا للغة العربيّة والأدب العربيّ، واستمرّ 20 عامًا في التعليم حتى انتقل عام 1967م إلى دمشق موجّهًا أوّلًا للغة العربيّة في وزارة التَّربية، وكان له دور كبير في المناهج الدراسيّة وتأليف الكتب المدرسيّة السوريّة، وقد عمل رئيس تحرير مجلّة المعلّم العربيّ، وكان من مؤسّسي اتِّحاد الكُتّاب العرب، وانتُخِب عضوًا عاملًا في مَجْمَع اللغة العربيّة بدمشق في 24 تشرين الثاني عام 1990م.

وأمّا نظمه لشعر الأطفال فقد بدأ به بعد نكسة 1967م، فقدّم نصوصًا كثيرة فيه، وحرص في أكثرها على تنمية الشعور والانتماء القوميّ العربيّ في نفوس الأطفال، وصار يُسمَّى شاعر العروبة والطفولة. للشاعر سليمان العيسى كثير من الأعمال الشعريّة، منها: الأعمال الشعريّة في أربعة أجزاء، وديوان الجزائر، وديوان اليمن، ونشيد الحجارة، وديوان فلسطين، وديوان صنعاء، والثُّمالات، وديوان العراق، وغيرها من المجموعات الأخرى، ومن أعماله في شعر الأطفال وقصصهم:

1. قصائد للأطفال، 1981م.
2. الفراشة وقصائد أخرى، 1984م.
3. أغاني النهار، 1986م.
4. أغاني المساء، 1986م.
5. شعراؤنا يُقدّمون أنفسهم للأطفال، 1978م.
6. أحكي لكم طفولتي يا صغار 1993م.
7. ديوان الأطفال، 1999م.
8. وائل يبحث عن وطنه الكبير، 2003م.
9. فرح الأطفال، 2006م.
10. أراجيح تُغنّي للأطفال، 2009م.

وتُوُفِّي الشاعر يوم الجمعة الثاني من شوّال عام 1434هـ، الموافق للتاسع من آب عام 2013م، ودُفِن في مدينة دمشق.[14]

[14] الأرناؤوط، *الشاعر سليمان العيسى*، ص 11-14، 312-323؛ مَجْمَع اللغة العربية بدمشق، "الأستاذ سليمان العيسى" (تاريخ الوصول 05 آذار 2025.

2.2. أسباب الكتابة للأطفال وعناصرها

بدأ سليمان العيسى بكتابة الشعر صغيرًا في عمر التاسعة أو العاشرة، وكان وقتها يتلقّى تعليمه في كُتّاب أبيه الذي كان يُساعده أيضًا في مذاكرة بعض تلاميذه وإصلاح أخطائهم في القرآن الكريم، فكان أنْ حفظ القرآن في عمر السابعة لكثرة تكراره في الكُتّاب، وبفضل هذا الحفظ ترسّخت فيه بِنية اللغة العربيّة التي تفجّرت في شعره بعد ذلك.[15]

وقد اتّجه سليمان العيسى إلى كتابة شعر الأطفال بعد نكسة حزيران عام 1967م؛[16] أي بعد أن قارب الخمسين من عمره، ولما كانت الكتابة للأطفال إنّما تكون عادةً في مرحلة الشباب وبدايات الأُبوّة حيث فرحة الأب بمولوده أو تعامله مع الأطفال في مكان عمله، فقد أثار توجّه العيسى إلى شعر الأطفال آنذاك استغراب بعض النقاد على الرغم من أنّه ليس ثمّة عمر خاصّ لكتابة الشعر أو التوجّه إلى جانب منه عمومًا، وقد فُسِّر هذا التوجّه بخيبة أمله بجيله من الكبار الذين لم يكونوا في مستوى المحنة القوميّة التي تعرّض لها الشعب العربيّ في نكسة حزيران، فاتّجه إلى الأطفال الذين رأى فيهم أمل التغيير في المستقبل،[17] وقد كان العيسى غزير الإنتاج في هذا المجال، كما كثرت قصائده في المناهج الدراسيّة، وكانت أناشيده محبَّبة للطفل الصغير، ومنها (نشيد ماما) و(نشيد بابا) و(عمّي منصور) و(فلسطين داري) وكثير غيرها من القصائد والأناشيد التي كان الطفل يتغنّى بها وَفْقَ شعار سليمان العيسى الذي نادى به: دَعُوا الطفل يُغنّي.. بل غنّوا معه، أيّها الكبار![18] وقد حدّد الشاعر أسباب توجّهه إلى الكتابة للأطفال فيما يأتي:[19]

1. قلّة شعر الأطفال في الأدب العربيّ، فقد حُرِم هذا الأدب من شعر الأطفال على الرغم من أنّ الأطفال هم أجمل موضوع وأغناه وأهمّه.
2. الأطفال هم فرح الحياة ومجدها الحقيقيّ ومستقبلها، هم شبابها ورجالها في الغد، وهم القادرون على تجديد الدورة الدمويّة للأرض العربيّة بعد أن تعطّلت وجفّت أكثر من ألف عام.
3. نقل تجرِبة الشاعر القوميّة والإنسانيّة والفنيّة للطفل في سبيل عودة الأمّة العربيّة العظيمة المنكوبة الممزَّقة إلى موكب الإنسانيّة؛ لتسهم من جديد في الإبداع والعطاء كما كانت عبر التاريخ، فالكتابة للطفل هي غناء للحريّة والتجديد والحياة.

والكتابة للطفل هي كتابةٌ من نوع خاصّ، حيث تهتمّ به في عمر محدّد، وقد حدّد العيسى هذا العمر في ديوان الأطفال من سنّ السابعة إلى الخامسة عشرة،[20] وهو عمر الطفولة قبل سنّ البلوغ والحُلُم وبُعَيده، فلابدّ فيها من خصائص تُميّزها من غيرها في سبيل تحقيق غاية الشاعر؛ أيّ شاعر كتب للأطفال، وقد حدّد سليمان العيسى عناصر أربعة يحرص أن تكون في النشيد الذي يكتبه للصغار، وهي:[21]

---

[15] سليمان العيسى، *أوراق من حياتي*، نقلتها إلى الفرنسية. ملكة أبيض (دمشق: وزارة الثقافة، 2003)، ص 11-12 و100.

[16] سليمان العيسى، *أنا والأصدقاء* (دمشق: وزارة الثقافة، الهيئة العامّة للكتاب، 2010)، ص 362.

[17] الأرناؤوط، *الشاعر سليمان العيسى*، ص 215.

[18] سليمان العيسى، *ديوان الأطفال* (دمشق–بيروت: دار الفكر ودار الفكر المعاصر، 1999/1419)، ص 6 و10.

[19] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 23-33.

[20] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 34.

[21] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 14-19.

1. اللفظة الرشيقة الموحية المتصفة بخفّة الظِّلّ وبُعْد الهدف، والتي تترك وراءها ظلالًا وألوانًا وأثرًا عميقًا في النفس، أمّا الألفاظ الثقيلة المتعجرفة فيتجنّبها في نصّ الأطفال، ومن أمثلة ذلك قوله عن الأمّ:

أَنْتِ نَشِيدِي عِيدُكِ عِيدِي
بَسْمَةُ أُمّي سِرُّ وُجُودِي

فضلًا عن أنَّه يحرص في النشيد على أن يتشابك الوضوح والغموض، الواقع والحلم، الحقيقة والخيال، المحسوس والمعقول، في كلمات مدروسة بعناية، بحيث تخدم القيم التربويّة التي يتوخّاها.

2. الصورة الشعريّة الجميلة التي تستمرّ مع الطفل طَوَال حياته، ويستمدّ هذه الصورة من واقع الأطفال وحَيَواتهم، أو من أحلامهم وأمانيّهم، ومثال ذلك قوله:

أَنَا عُصْفورٌ مِلْءَ الدّارِ
قُبْلَةُ مَامَا ضَوءُ نَهَاري

3. الفكرة النبيلة الخيّرة التي تبقى زادًا للصغير في طريقه وكنزًا صغيرًا يَشِعّ ويُضيء له، ومن ذلك قوله:

النُّورُ لِلْجَميعْ والحُبُّ لِلْجَميعْ
مِنْ زَهْرةٍ وَاحِدةٍ لا يُصنَعُ الرّبيعْ
تَسانَدي تَسانَدي يا وَحْدةَ السَّواعِدِ
غِلَالُنا الخَضراءْ
والخَيرُ والعَطاءْ
لا بدَّ أنْ يكونَ لِلْجَميعْ

4. الوزن الموسيقيّ الخفيف الرشيق، بحيث لا يتجاوز ثلاث كلمات أو أربعًا في كلّ بيت، وهذه الموسيقا هي سرّ الجمال والبقاء والأثر في الأجيال، ومن ذلك قوله:

تَظَلّ بِلادي هَوًى في فُؤادي
ولَحْنًا أَبِيًّا على شَفَتَيَّا

2.3. موضوعات شعر الأطفال عند سليمان العيسى

تنوّعت الموضوعات التي تناولها الشاعر في شعر الأطفال، وكان أبرزها الموضوعات الوطنيّة والقوميّة والتربويّة والتعليميّة والحديث عن مظاهر الطبيعة وإدخال السرور إلى نفس الطفل، ولما كان الشاعر سليمان العيسى مسكونًا بالهاجس القوميّ والحسّ العربيّ رأينا طغيانًا بارزًا لموضوع الوطن وما يتعلّق به سواءً أكان في القصائد التي تُعْنَوَن بما يُوحي بهذا الموضوع أم في القصائد الأخرى التي كثيرًا ما يظهر موضوع الوطن في كلماتها وجملها.

ولعلّ العنصر الثالث المتقدّم الذي ذكره سليمان العيسى ضمن العناصر التي يحرص عليها في أناشيده المكتوبة

للصغار يُبرِز أهمية اختيار الموضوع عنده، فالموضوع ليس عشوائيًّا أو اعتباطيًّا، بل لا بدّ من صرف الاهتمام إليه؛ ليكون مناسبًا للطفل. وبالنظر إلى الأسباب التي أشرنا إليها قبلُ في توجّهه إلى أدب الأطفال نجد موضوع الوطن هو أهمّ الموضوعات في شعر الأطفال عند العيسى، وسيتطرّق البحث إلى غياب موضوع الدين في شعره من خلال دراسة بعض النماذج الشعريّة التي يظهر فيها الموضوع الوطنيّ والقوميّ أكثر من غيره.

2.3.1. قضيّة الوطن

يُشكّل الوطن الموضوع الأوّل والأهمّ في شعر سليمان العيسى سواء كان في شعر الأطفال أم في غيره من الأشعار، فقد كان العيسى شاعرًا قوميًّا "يُعذّبه الهمّ القوميّ الكبير"،[22] وقد صرّح العيسى أنّ نشأته في لواء إسكندرون في أنطاكية قد جعلته يشعر مبكّرًا بأهمّيّة الوطن حينما هاجر منه إلى المدن السوريّة الأخرى بعد أن أُلحِق بتركيا، كما أنّ الأحداث التي شهدتها البلاد العربيّة عمومًا في القرن العشرين جعلت لموضوع الوطن الصَدارة بين الموضوعات الأخرى، ومن هذه الأحداث:

> نكبة فلسطين 1948م، ثورة الجزائر 1954م، الوحدة بين سورية ومصر عام 1958م، الصراع الدمويّ في العراق بشأن الانضمام إلى الوحدة، مأساة 1967م، المقاومة الفلسطينيّة، عمر المختار وثورة ليبيا، حرب تشرين التحريريّة 1973م، الغزو الإسرائيليّ على لبنان 1982م، الوحدة اليمنيّة 1990م، الانتفاضة، الغزو الأمريكيّ للعراق، الغزو الأمريكيّ الثاني للعراق، والإسرائيليّ الثاني للبنان... خطٌّ منحنٍ من الأحداث، يصعد ويهبط، يفتح نافذة للأمل، ثمّ يعود فيقفل الأبواب.[23]

وبذلك فقد شكّل الانتماء القوميّ العربيّ أهمّ عنصر في ذات الشاعر،[24] وبالنظر إلى عناوين قصائد (ديوان الأطفال) نجد كثيرًا من القصائد التي يُوحي عنوانها مباشرة بموضوع الوطن وما يتعلّق به، ومنها: حروفنا الجميلة، وفلسطين داري، ونفديك يا عَلَمُ، ووطني، ونشيد الوحدة، ووطن الأطفال، وطفل من فلسطين، ونشيد ابنة الشهيد، وأنشودة ابن الشهيد، وأبطال تشرين، وأحلى لغة، ويا طفلة عمّان، والحرف الأوّل، ونشيد الطفل الجزائريّ، والحصان العربيّ، وأبو فراس الحَمْدانيّ، ونشيد القمر العربيّ، ودلال المغربيّ، والعربيّ الصغير يقول، وافتح يا وطني.

وقد خصّ الشاعر سليمان العيسى الوطن العربيّ ودوله بكثير من القصائد، بل قد كتب دواوين لكثير من البلدان العربيّة، ومنها: ديوان الجزائر، وديوان فلسطين، وديوان اليمن، وديوان العراق، وديوان لبنان، وديوان أنا ومصر العربيّة، وديوان دمشق حكاية الأزل، وديوان حلب، وديوان الساحل العربيّ السوريّ، وغيرها،[25] فالوطن في تصوّر الشاعر ليس مكان ولادته، ولا يقتصر على حدود قطره السوريّ، بل يمتدّ ليشمل كلّ البلدان العربيّة من المحيط إلى الخليج، ومن النصوص التي تُعبّر على نحو واضح عن هُويّته الشعريّة قوله:[26]

---

[22] الأرناؤوط، *الشاعر سليمان العيسى*، ص 173.

[23] ملكة أبيض، "سليمان العيسى والعروبة"، *مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق*، 4/83 (تشرين الأوّل 2008)، ص 930.

[24] سليمان العيسى، "هُويتي الشعريّة"، *مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق* 3/84 (تموز 2009)، ص 807.

[25] العيسى، "هُويتي الشعريّة،" ص 810.

[26] العيسى، "هُويتي الشعريّة،" ص 814.

أَنَا خَلِيَّةٌ في جَسَدٍ عَرَبِيّ،
تَبْحَثُ عن مَلايِين خَلايا مِن أَخَواتِها،
وتُكافِحُ لكي يَتَحرّكَ الجَسَد،
وتبعَث فيهِ الحَياة.

وثمّة قصائد كثيرة تُبنَى على موضوع الوطن وإنْ لم يدلَّ عنوانها على ذلك، ومنها: قصيدة (قطاري) التي يقول فيها متحدّثًا عن وطنه العربيّ الكبير الذي يشمل كلّ الدول العربيّة:[27]

دَارِي دَارِي أَرْضُ العَرَبِ
زارَ قِطارِي وَطَنَ العَرَبِ
مِنْ تَطْوانَ إلى بَغْدادْ
سارَ قِطَارِي يا أَوْلادْ
يَحمِلُ أَطْفالًا وبَشَائِرْ
في أَرْجاءِ الوَطَنِ السَّاحِرْ

فقطارُ الشّاعر ليس وسيلةَ نقلٍ تأخذه من مدينة إلى أخرى، بل هو رمزٌ لرابط العروبة الذي يصل بين البلدان العربيّة من مشرقها إلى مغربها، وهذا القطار مسكونٌ برايات الأبطال التي سَطَّرت أروع الانتصارات خلال قرون ماضية زاهية، وحّدتْ العرب، وحملتْ لهم البشائر. وأطفالُ اليوم هم خَلَفُ أولئك الأبطال الأوائل من السلف الصالح، وهم الذين سيُكملون الطريق؛ طريق الحرّيّة والبطولة والانتصار والوحدة وكلّ ما تزهو به بلاد العرب.

ودائمًا ما ينطلق الشاعر من أيّ موضوع يمسّ قضيّة الوطن إلى ما يتعلّق بهذا الوطن، ليكون كلّ ما في عالم الطفولة والواقع مرتبطًا به، وفي نشيد (للجميع) يتخيّل الشاعر حقلًا واسعًا يموج بالفلاحين بصحبة زوجاتهم وأولادهم، وهم يجمعون الغِلال في موسم الحصاد في يوم من أيّام الصيف الحارّة، وفي أثناء ذلك يَشْدُون بأغنية (للجميع) التي تتردّد أصداؤها في جَنَبَات الحقل:[28]

النُّورُ لِلْجَميعْ والحُبُّ لِلْجَميعْ
وأَرْضُنا السَّمْراءْ
والخَيرُ والعَطاءْ
لا بدَّ أنْ يكونَ لِلْجَميعْ
تُرابُنا ذَهَبْ وعَزْمُنا لَهَبْ
نَبْنِي به البِلادْ
نُواصِلُ الجِهادْ
لِوَحدةِ العَرَبْ لِأُمّةِ العَرَبْ

[27] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 60-61.

[28] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 62-64.

فالحقل أو الأرض السمراء ليست قطعة صغيرة تخصّ فردًا أو عائلة واحدة، بل هي جزء من البلاد العربيّة كلّها، والوطنُ العربيُّ هو امتدادٌ لكلّ قطعة منه؛ فكلُّ جزءٍ من البلاد هو للجميع؛ لجميع العرب، وكلُّ ما فيها لا بدَّ أنْ يكون لجميع العرب، ولا يكون ذلك إلا بجهاد أبناء الأرض الذين يَرَوْنَ تراب أرضهم أغلى من الذَّهَب، فيَتَّحِدُ عزمُهم الوثّاب الثائر ليُواصل الجهاد في سبيل وحدة العرب الذين تمزّقت بلادهم إلى أقطار متعدّدة.

وتستمرّ المفردات الدالّة على الوطن بالظهور في كثير من القصائد، ففي (نشيد بابا)[29] يعمل الأب لأجل أبنائه ولأجل الوطن الغالي، وهو يتعب ليكبّر أبناؤه ويبنوا الوطن الأكبر الذي هو الوطن العربيّ بأكمله؛ وفي نشيد (افتحْ سِمْسِمْ)[30] سيفتح سمسم ويُغنّي ويُعلّم الصغار ليكبَروا في الغد، فيكونوا وطنًا أخضرَ لكلّ الأحرار؛ و(نشيد النور)[31] هو نشيد الطفل التلميذ في مدرسته، وهو حينما يرى العَلَمَ يرفرف في ساحتها يرى فيه وطنه عاليًا حرًّا، ويرى الدنيا كلَّها متمثّلةً به، وحتى (أقلام التلوين)[32] تكون مدخلًا للوصول إلى الوطن، فتكون دَعْدُ وأخوها سعد فداءً للوطن ذي الشأن والمجد؛ وهكذا نرى مفردة الوطن وما يتصل بها في كثير من القصائد والأناشيد أيضًا في (ديوان الأطفال)، مثل: الفلاح، وتَيْمٌ على البحر، ولِجبهة الفلاح، وعيد الشجرة، وقاطف النجاح، ونشيد بردى، والرسّام الصغير، وهنادي وناهد والبلبل، والطيارة، ورشا والبطّة، وأنشودة غالِيَة، وكِنْدةُ تحكي قصّتها، وأنشودة صَبَا، ويا غاليتي يا مدرستي، ومنى الصغيرة تقول، وغيرها من الأناشيد.

2.3.2. قضيّة التربية والتعليم

أشار سليمان العيسى إلى أنّ كتابته للأطفال ليست للتسلية فحسب، إذ إنّ أيَّةَ لعبةٍ أو كرةٍ صغيرةٍ هي أجدى وأنفع في هذا المجال، ولكنّه يحرص في شعره على نقل تجربته القوميّة والإنسانيّة والفنيّة، اعتمادًا على قدرته على النفوذ إلى عالَم الطفل، فقد كان العيسى "من شعراء الأطفال القلائل الذين عايشت أشعارُهم وجدانَ وأحاسيسَ الطفولة ووجدت لدى فئات منهم الصدى الطيّب وحسن الاستجابة والرضا والقبول".[33] ولا يقتصر التعليم والتربية على هذه التَّجارِب التي قد تكون فوق مستوى بعض الأطفال، وإنّما يتعدّاها إلى جوانب متنوّعة تعنيهم وتمسّ حَيَوَاتهم، وقد بدأ الشَّاعر (ديوان الأطفال) بنشيد (حروفنا الجميلة) ليُعلّم الأطفال الحروف العربيّة الجميلة الألفباء بالترتيب، فنظم هذه الحروف الثمانية والعشرين من الألف إلى الياء في نشيد مُطرِب يصلُح لأنْ يترنَّمَ به الطِّفلُ، ومنه قوله:[34]

أَلِفٌ باءُ تاءٌ ثاءُ
هَيّا نَقْرأْ يا هَيْفاءُ
أَلِفٌ أَبْنِي
باءٌ بَلَدِي

[29] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 45-46.

[30] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 51-52.

[31] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 72-73.

[32] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 397-398.

[33] بو عجاجة سامية، "شعر الأطفال عند سليمان العيسى"، *مجلة المخبر*، 5 (مارس 2009)، ص 159.

[34] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 37-38.

بِيَدي بِيَدي أَبْنِي بَلَدِي
تَاءٌ تَعْدُو
نَحْوي دَعْدُ
قالَتْ ماذا يَأْتِي بَعْدُ
تَاءٌ تَمْرُ
طابَ الثَّمَرُ

فالشاعر يعتمدُ في نظم الحروف على موسيقا سهلة عذبة في أوزان خفيفة تشُدّ الطفل وتجعله يُغنّي بسلاسة من دون أنْ يُحِسّ أنّ ألفاظ الحروف عبارة عن كلمات مجرّدة من المعنى، بل يراها جزءًا من موسيقا النشيد، يجري على لسانه بانسياب عَذْبٍ؛ ولا يُغفِل العيسى أنْ يستفيد في أثناء ذلك من التنبيه على الموضوع الرئيس الذي نذر له عمره، وهو موضوع الوطن، فبدأ به منذ الحرف الأوّل، وكرّره مع الحرف الثاني: ألفٌ أَبني باءٌ بلدي، بيدي بيدي أَبني بلدي، كما يعود إلى ما يتّصل بالوطن في منتصف النشيد تقريبًا، وذلك في حرف السين من خلال جملة: سوف نكون المنتصرين، وفي آخر هذا النشيد يُؤكّد أيضًا موضوع الوطن، فيقول: يحيا الوطنْ نحنُ الوطنْ، فيكون بذلك قد تناول موضوعين مهمّين في نصّه، الأوّل: تعليميٌّ يهدف إلى تعليم الطفل حروف اللُّغةِ العربيَّة، والثاني: وطنيٌّ يُرسّخ في الطفل حبّ الوطن وقيمه والعمل على بنائه والدفاع عنه، وكلُّ ذلك بلغة سهلة قريبة من الطفل؛ وبذلك فإنّ أبيات هذه القصيدة "تُعدّ شعرًا طفوليًّا مثاليًّا بقواعده الفنّيّة والتربويّة من خلال تسريب القيم التربويّة والقوميّة، والمزج بين الحوار والحركة واللعب، والاعتزاز بالأسرة".[35]

وتتعدَّدُ المجالات التي يستفيد منها الشاعر في التعليم والتربية، ومنها حبّ الأمّ والأب، والمدرسة والمعلّم والمعلّمة، يقول في (نشيد النور):[36]

نَشِيدُ النُّورِ في شَفَتِي
نَعِيشُ تَعِيشُ مَدْرَسَتِي
أُحِبُّ مُعلّمِي الغَالِي
أُحِبُّكِ يا مُعلّمَتِي

فالمدرسة هي بيت النور ومَوْئله، وهي بيت الطفل الثاني الذي يَنْهَل منه نور العِلم؛ ولذلك يُعلِي شأن مدرسته، ويُقدّر معلّمه، وبذلك يغرس الشاعر في الطفل حبّ العلم والتعلّم، واحترام معلّميهِ الذين يقومون بتربيته وإكسابه العلوم والمعارف، وتجد الإشارة إلى أنَّ هذا النشيد يُصوِّر المدرسة على نحو مثاليّ أعلى ممّا كانت عليه في الواقع، وإنْ كانت هي الحال التي يجب أنْ تكون عليه في الأصل؛ أي إنّه من الطبيعيّ أنْ يكون للمدرسة مكانة عظيمة تُناسِب قيمة العلم الذي يُحصِّله الطفل فيها، ولكنّ المدارس السوريّة العامّة حيث يعيش الشاعر والأطفال الذين يكتب لهم شعره لم تكن

[35] الأرناؤوط، *الشاعر سليمان العيسى*، ص 221. كلمة (رَسَبُوا) التي ترد عند الحديث عن حرف الراء في هذه القصيدة ليست مناسبة للطفل، وكان من الأفضل تجنّبها حتى لا يستكين الطفل أو يُفكّر بها، وكان بالإمكان استبدال كلمة (رَقَصُوا) عوضًا عنها، ولا سيَّما أنَّ الشاعر يحرص على أنْ يُغنّي الطفل كلَّ نشيد من أناشيده، والرقص ملائم لذلك.

[36] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 72.

بتلك المواصفات التي تَشُدّ الطفل، فبِناؤها أشبهُ بالسُّجون، وتفتقر إلى كثير من الوسائل التعليميّة الفعّالة، ولم تكن الطرائق التَّعليميَّة تُسهم في ذلك.

وقد نظم العيسى عدَّة حكايات معروفة نظمًا يُقرّبها من الغناء، وهي حكايات خرافيّة تدور حول الحيوانات، تُثير خيال الطفل وتُقدّم له العبرة والحكمة، وقد أردف الشاعر كلّ حكاية منها بالعبرة المستَخلَصة منها، ومن هذه الحكايات في (ديوان الأطفال): الغراب والثعلب، الثعلب والعنب، الراعي والذئب، الصياد والحَجَل، الريح والشمس، القائد والنملة، الثعلب واللقلق، البوم والبلابل... إلخ، وفي حكاية القائد والنملة التي تُعَدّ رمزًا لمواصلة العمل وبذل الجهد في سبيل الوصول إلى الغاية المنشودة يُحوِّل الشاعر القصّة النثريّة إلى نصّ شعريّ، وفي أثناء ذلك يُغيّر صفة هذا القائد؛ فهو في الحكاية النثريّة التي يُقدّمها أحد الكتب المدرسيّة للأطفال قائد انهزم أمام أعدائه الذين هاجموا مدينته، ولجأ إلى كوخ يطلب الراحة والسلامة، وهناك أبصر نملة تكرّر حمل حبّة قمحٍ بعد كلّ سقوط إلى أن نجحت في حملها في النهاية، وهاهنا ثارت حماسة القائد الذي رأى صبر النملة ومواصلة سعيها وعدم ركونها إلى اليأس حتى فازت بمرادها؛ ولذلك قام فجمع جيشه وعاود القتال حتى انتصر على أعدائه؛[37] وأمّا في النصّ الشعريّ فقد كان القائد مهاجمًا لا مدافعًا، وهو يريد الاستيلاء على قلعة استعصت عليه، فبقيت تُقاومه منذ شهور، فجلس تحت أسوارها حزينًا يتعجّب كيف صمدت هذه القلعة أمام قوّته التي انتصرت في كلّ المعارك السابقة، وبينما هو يُفكِّر في ذلك ألقى نظرة إلى الأرض، فشاهد نملة قربه تُحاول رفع شيء لتحمله، وكرّرت ذلك مرّات عدّة حتى ظفرت بحِمْلها، فأخذ منها العبرة، وبدأ حَمْلته مرّة أخرى، فانتصر وانهارت جدران القلعة أمامه، يقول:[38]

يَا لَلْنَصْرِ الحَاسِمِ!
يَا لَلْدَّرسِ.. تُلَقِّنُنِي نَمْلَةْ!
سَنُهاجِمُ فَوْرًا
وَانْهارَتْ جُدْرانٌ..
وَانْتَصَرَتْ حَمْلَةْ

وقد أَعْقَبها بالعبرة المستفادة منها بقوله:

مَهْمَا تَعِبْتَ وَاصِلِ الكِفاحْ بَعْدَ الدُّجَى لابدّ مِنْ صَبَاحْ

2.3.3. مظاهر الطبيعة

للطفل علاقة وثيقة مع الطبيعة، تجمعهما البراءة والجمال، وقد وظّف الشاعر سليمان العيسى كثيرًا من مظاهر الطبيعة في شعر الأطفال، وكثيرًا ما تتجلّى هذه المظاهر في عَتَبَة العنوان، ومن ذلك قصائده التي نجدها في (ديوان الأطفال): عصفور طلال، تَيَمٌ على البحر، نشيد المطر، عيد الشجرة، الناي والقطيع، نشيد بردى، الشتاء، الثلج، الربيع، الخريف، الصيف يتحدّث إلى الأطفال، يا حاملة المطر، نجمة الصبح تشترك في الغناء، السنديان والنخلة، الشاعر وعصافيره، الشباب يشقّون الطرقات، رسالة من عصافير قطر الندى، قَوس قُزَح، الفرسان الصغار والبحر، مركبة، القمر،

[37] *كتاب القراءة*، الصفّ الرابع الابتدائيّ، الجزء الأوّل (دمشق: وزارة التربية، 1990/1411)، ص 116-117.

[38] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 448.

منى والعصافير، النحلة الصديقة، الشاعر والدُّورِيّ، الحصان العربيّ، حفيدة الشُّموس، الكَنَارِي الساحر يقول، الحقل الأخضر، الشجرة، البُوم والبلابل، بيت على النهر... إلخ، ونلحظ تنوّع هذه المظاهر الطبيعيّة في سبيل فتح آفاق الطفل، ليتعرّف على الطبيعة من حوله، ومن أكثر هذه المظاهر بعض الطيور والحيوانات الأليفة التي تكرّرت كثيرًا، وتأتي العصافير اللطيفة في مقدّمة هذه الطيور، وقد تكرّر الحديث عنها في غيرِ نشيدٍ، ومنها نشيد (منى والعصافير) التي يقول فيها:[39]

تُحِبُّ مُنَى العَصَافِيرَا	تُحِبُّ غِناءَها السَّاحِرْ
تَقُولُ لِكُلِّ عُصْفورٍ	إلَيَّ إلَيَّ يا شَاعِرْ
وتَمْلَأُ كَفَّها حَبًّا	وتَنْثُرُه على الدَّرْبِ
فَتَلْتَقِطُ المناقيرُ	الصِّغارُ هَدِيَّةَ الحُبِّ

يتحوّل العصفور في هذه القصّة الشعريّة الجميلة إلى شاعر يَروي قصّة البنت مُنَى مع العصافير التي تُحِبّ غناءها الجميل الذي يَزيد الطبيعة بَهْجةً وجَمالًا، وهي ترى كلَّ عصفورٍ من هذه العصافير شاعرًا صغيرًا يترنّم بأجمل الألحان ويَصُوغ أعذب الأصوات التي تُترجِم مشاعر الحُبّ والمتعة، وليست هذه العلاقة بين مُنَى والعصافير مجرّد علاقة حُبّ يَصُوغها العصفور بألحانه العذبة، وإنّما تشارك فيها مُنَى أيضًا، فتَنْثُر الحَبَّ من يديها؛ لتقترب منها العصافير، ويتبادلا الهدايا فيما بينهما.

وُيصوِّر العيسى الطفل جزءًا متحرِّكًا نشيطًا كنَشاط الطبيعة الحيّة من حوله، يقول في أغنية (أَهْوَى الحَرَكة):[40]

إنِّي طِفْلٌ أَهْوَى الحَرَكَةْ
دَعْنِي أَسْبَحُ مِثْلَ السَّمَكَةْ
دَعْنِي أَقْفِزُ مِثْلَ الأَرْنَبْ
رَأْسِي تَحْتِي وأَنَا أَلْعَبْ
إنْ أَتَزَلَّجْ طِرْتُ وُثُوبَا
مِثْلَ الرِّيحِ أَهُبُّ هُبُوبَا
إنِّي طِفلٌ
أَهْوَى الحَرَكَةْ
أَسْبِقُ تَحْتَ المِاءِ السَّمَكَةْ

فالطفل متحرِّكٌ دائمًا، لا يَنفَكّ يلعب ويتحرّك منذ أن يستيقظ في الصباح إلى أن ينام في المساء، وهو يندمج في حركته مع مظاهر الطبيعة الحيّة المتحرّكة من حوله؛ فهو يُحِبّ السباحة كالسمكة الرشيقة، ويُريد القَفز كالأرنب الجميلة، ويَرغب بالتَّزلُّج والوثوب كالرّيح السَّريعة؛ ولا شكّ أنّ تفاعُلَ الطفل مع الطبيعة وتصويره كائنًا رشيقًا نشيطًا لا يقلّ حَيَويّةً عن مظاهرها الحيّة المتحرّكة يُكسِب النصّ جَمَالًا يَغذُو فيه الطفل أساسًا في هذه الطبيعة النابضة بالحياة.

[39] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 323-324.

[40] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 664-665.

2.4. غيابُ مواضيعِ الدّين في شِعر الأطفالِ عند سليمان العيسى

حَظِيت الطفولة التي تُعَدّ أُولى مراحل العمر بعناية كبيرة في الإسلام؛ لأنّها تؤثّر تأثيرًا كبيرًا في شخصيّة الإنسان بحيث يكون الإنسان في مراحله التالية صورةً عمّا نشأ عليه في صغره، ويُشكِّل الدين الإسلاميّ أهمّ مصادر التربية والتعليم لدى أطفال المسلمين، وهو كذلك أيضًا في الأدب المتوجّه إليهم، حيث يُنَمّي فيهم الالتزام والأخلاق الحميدة منذ صغرهم. ومرحلة الطفولة ليست للهو واللعب فقط، بل هي للإعداد والتربية أيضًا، ولا تخلو الكتابات التي تستهدف الأطفال من غاية تربويّة، وإذا كان الشاعر يكتب بعض الأشعار أو الفنون الأخرى للأطفال من دون أن يتخصّص بالكتابة لهم فلا ضير إذا لم يلتفت إلى المصدر الإسلاميّ في نصوصه القليلة تلك التي يتوجّه بها إلى الأطفال، فنصوص أحمد شوقي المتوجّهة للأطفال مثلًا أكثرها عن قصص الحيوان مع بعض المواضيع الأخرى القليلة التي لا يهتمّ فيها بالمصدر الإسلاميّ في شعره هذا، ولكنّ الشاعر المتخصّص في كتابة أدب الأطفال، والذي ينذر عمره وأدبه لهم، ويُحاول أنْ يكون على اتصال دائم بهم، فيكتب لهم نصوصًا كثيرة في مواضيع شتّى حتى يُعرَف بشعره الذي يكتبه لهم، مثل هذا الشاعر لا بدَّ له من أن يهتمّ بالمصدر الإسلاميّ؛ لأنّ الشاعر المتخصّص في شعر الأطفال يكون على اتصال شامل بكلّ ما يخصّ الأطفال، ولا شيءَ أهمّ من الدين إذا نظرنا إلى الموضوع نظرة شاملة كلّيّة تستغرق حياة الطفل في صغره وحينما يكبَر.

والشاعر سليمان العيسى هو شاعرٌ متخصّصٌ في الكتابة للأطفال، وهو شاعر الطفولة والوطن لِمَا عُرِف عنه من اهتمام بهذين الموضوعين: الطفل والوطن، ومن ثَمَّ ينبغي له أن يهتمّ بالمصدر الإسلاميّ في شعره؛ ليكون شعره الخاصّ بالطفل متكاملًا في جوانب التربية وإعداد الطفل عمومًا، بَيْدَ أنَّ الباحث في شعره يجد غيابًا لهذا المصدر في شعره، ولم نجد أحدًا قد أشار إلى ذلك فيما وصلنا إليه من المصادر. إنّ الإسلام هو مَعِينٌ لا ينضُب بالقيم والمواضيع الصالحة لتنشئة الجيل الجديد، وفيه صلاح المجتمع بأكمله؛ ولذلك فمن العجيب الإعراض عن ذلك كلّه في شعر الأطفال! ولم يكن إعراض العيسى عن ذلك بسبب ميله إلى عدم الالتزام في الشعر؛ إذ كان اتجاه الشاعر إلى الكتابة للأطفال "وليد الحاجة إلى شعر حقيقيّ يُخاطب الأطفال بعد أن لمس الشاعر فراغًا كبيرًا في هذا اللون من الأدب على الساحة التربويّة."[41] كما أنّ الالتزام ليس مجرّد التعبير عن الموضوعات الدينيّة، بل "أنْ يلتزم الأديب في كلّ ما يصدر عنه من أدب فكرًا محدّدًا من الأفكار، أو عقيدةً من العقائد، أو نظرية من النظريّات، أو فلسفةً من الفلسفات سواءٌ أكان ما يلتزم به دينيًّا أم سياسيًّا أم اجتماعيًّا أم نحو ذلك، بحيث يكون أدبه نابعًا ممّا اعتقده، ممثِّلًا لِمَا اعتنقه، غير حائدٍ عنه، أو خارجٍ عليه".[42] والشاعر سليمان العيسى ملتزمٌ في شعره سياسيًّا واجتماعيًّا، فهو يصدر في أكثر شعره الطفوليّ من الارتباط بقضيّة الوطن كما أشرنا إلى ذلك قبلُ، وهو يحاول الاستفادة دائمًا من أيّ موضوع في النُّصوص المكتوبة للأطفال ليُشير فيها إلى الوطن العربيّ، فالهَمُّ الوطنيّ والقوميّ بارز عنده على نحو طاغٍ، وإنّنا نرى أنّ تقديم الموضوعات الدينيّة للأطفال أهون من تقديم الموضوعات القوميّة لهم عند مراعاة مستوى الطفل واهتماماته؛ إذ إنّ الطفل مرتبطٌ بالدين، بالصلاة والصيام والذِّكر والقرآن الكريم والسِّيرة النبويّة منذ أن يُدرك نفسه وما حوله، وذلك بحُكْم أنّ عائلته

---

[41] الأرناؤوط، *الشاعر سليمان العيسى*، ص 215.

[42] عبد الرحمن رأفت الباشا، *نحو مذهب إسلاميّ في الأدب والنقد*، قدّم له: الشيخ أبو الحسن النَّدويّ (القاهرة: دار الأدب الإسلاميّ، 1425/2004)، ص 149.

ومجتمعه من المسلمين، وكذلك يتّصل الطفل مع الدين في المسجد والمدرسة؛ ولذلك تبقى الموضوعات الدينيّة أقرب إلى نفسه وأسرع إلى فهمه من المواضيع القوميّة التي تُشكّل موضوعات مجرّدة لا يتّصل بها الطفل فعليًّا إلا بعد أنْ يَشِبَّ ويكبَر؛ ويزداد العجب من انصراف العيسى عن المصدر الإسلاميّ في شعر الأطفال حين نرى النشأة الأُولى له نشأة دينيّة في كُتّاب أبيه الشيخ كما مرّ قبلُ، فكأنّه لم يتأثّر بالقرآن الكريم على الرغم من أنّه قد حفظه صغيرًا، أو لم يَدُمْ تأثّره به طويلًا، فلم يتجاوز مرحلة البدايات الأُولى، إذ لم يره جديرًا بعد ذلك بأن يتوجّه به الخطاب إلى الأطفال، وقد آثَر الخطاب القوميّ عليه، ولا سيّما أنّه كان من المؤسّسين لحزب البعث منذ أن كان في الثانويّة، وبذلك فقد كان توجّهه الفكريّ والسياسيّ والشعريّ محدّدًا بإطار القوميَّة وليس الإسلاميَّة، ولما بدأ بالكتابة للأطفال على نحو فعليّ في أعقاب نكسة حزيران عام 1967م كتب لينقل إليهم تجربته القوميّة أوّلًا، لينقل إليهم همومه وأحلامه، وليحملوا عنه "أمانة عودة الأمّة العربيّة العظيمة المنكوبة الممزّقة".[43] ولكنّ الباحث في التاريخ الإسلاميّ والعربيّ لا يجد تعارضًا بين العروبة والإسلام، فلم تنهض الأمّة العربيّة إلا بفضل الإسلام، كما أنّ العرب انتشروا في البلاد المجاورة بفضل الفتوحات الإسلاميّة، فخاضوا معارك الجهاد وسطّروا البطولات بعد أن حملوا راية الإسلام التي منحتهم القوّة والنصر؛ ولذلك فقد كانت العروبة مرتبطة أشدّ الارتباط بالإسلام خلال القرون الماضية كلّها، ومن غير المنطقيّ أن نفصل بينهما أو أن نُقدّم مآثر العروبة على فضائل الإسلام، ولو أنّ سليمان العيسى اهتمّ بدور الإسلام العظيم في بناء مجد العروبة الذي تغنّى به لكان قد حقّق لنصوصه الصدق الواقعيّ والفنيّ على السَّواء.

وكان هناك كثير من القصائد والأناشيد التي يستطيع ربطها بالإسلام وتعاليمه وقيمه، ممّا يُسهم في التنشئة الصحيحة والواعية والمتكاملة للطفل، ولكنه ترك كلَّ ذلك، وقَيَّدَ نفسه بحدود القوميَّة الضَّيِّقة الَّتي لا تَرقَى إلى سَعَة الإسلام ورحابته، ففي (نشيد ماما) و(نشيد بابا) لا يذكر أهمّيّة بِرّ الوالدين ووجوبه، ولا يربط ذلك بالإسلام ومرضاة الله وثوابه، وإنَّما جعل عمل الأب وتعبه لأجل الوطن الأكبر؛ أي الوطن العربيّ، وحينما يتحدّث عن فلسطين في نشيد (فلسطين داري) لا يتطرّق إلى أنّها مَسْرَى الرسول ﷺ ولا يذكر أنّ المسجد الأقصى هو أُولى القبلتين، ولا يُنبّه على أنّ لفلسطين رمزيّةً كبيرةً عند المسلمين، وإنّما يراها هي الدار والبلاد والأرض السَّلِيبَة التي تحتلّها وجوهٌ غريبة، وهذا ممّا يصلُح لأيّ أرض أخرى لا تحمل أيّ رمزيّة دينيّة سوى أنّها وطن الإنسان، إذ قالَ في ذلك:[44]

فِلَسْطِينُ دَارِي ... ودَرْبُ انْتِصَارِي

* *

تَظَلُّ بِلادِي ... هَوًى فِي فُؤَادِي

ولَنْ أَبِيّا ... على شَفَتَيَّا

* *

وُجُوهٌ غَرِيبَةْ ... بِأَرْضِي السَّلِيبَةْ

تَبِيعُ ثِمَارِي ... وَتَحْتَلُّ دَارِي

[43] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 31.

[44] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 47-48.

فحينما يُفصِّل سليمان العيسى الحديث عن الفكرة النبيلة التي يهتمّ بها ضمن شعر الأطفال فإنَّه يُعبّر عن فكرة الالتزام في الشعر؛ فالشعر ليس للتسلية واللهو، بل لا بدَّ من زرع فكرة في النصّ بجانب المتعة الفنيّة، فينقل إليهم بذلك شيئًا من المسؤوليّة، بحيث يُوحي "إليهم أنّهم قادرون منذ الآن على التمرُّس بهذه المسؤوليّة، مسؤولية بناء المستقبل، بناء الوطن، تجديد شباب الأمة".[45]

والمسألة الوطنيّة والقوميّة هي الأهمّ عنده، وهي شُغْلُه الشاغل، ولا سيما قضيّة فلسطين التي كانت محور التزامه، وقد تربّع على عرش الشعر القوميّ مدّة خمسين عامًا احتلّ بها الصدارة بين شعراء العروبة،[46] وتنحصر المسؤوليّة تجاه الأطفال عنده في بناء المستقبل والوطن وتجديد شباب الأمّة، أي الأمّة العربيّة، أمّا الأمّة الإسلاميّة والدين الإسلاميّ فلا ذكر لهما، ولا يَعنيه في شعره للأطفال. إنّه ملتزم بمبادئ حزبه؛ حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ ذي التوجّهات القوميّة،[47] وبناءً على ما تقدّم نجد أنّ عُزوف سليمان العيسى عن المصادر الإسلاميّة في خطاب الأطفال لم يكن صدودًا عن الالتزام، وإنّما كان تفضيلًا لتوجّهاته القوميّة واتخاذها بديلًا عن العمق الإسلاميّ الأوسع، ولو أنَّه اهتمَّ بالمصادر الإسلاميّة التي تُعدّ هي والمصادر التراثيّة من الثوابت[48] لكان استطاع تنشئة الطفل وتثقيفه وتنميته على أساس سليم، كما أنّ تقديم مضامين المصدر الإسلاميّ بتقاليده وقيمه ومعتقداته وقوانينه وثقافته "يُساهم في الموازنة مع كمّيّة المحرِّكات الخارجيّة والتراث الأجنبيّ والغزو الفكريّ المستتر، والتي تُقدَّم للطفل العربيّ المسلم، بأنواع شتّى، وبكمّيّة كبيرة ومؤثِّرة"،[49] ومهما يكن في المصادر الإسلاميّة من جانب وعظيٍّ تقريريٍّ فإنّ الشاعر قادرٌ على تقديمه فنّيًّا للأطفال بما يُهيّئهم لتقبّله والاستفادة منه.[50]

إذًا قد ابتعد سليمان العيسى عن المصدر الإسلاميّ وكلّ ما يَمُتّ إليه بصلة، وقدّم ما قدّمه للأطفال من تاريخنا على أنّه نتاج عربيّ فحسب، نتاج حضارة عربيّة لا إسلاميّة، فليس ثَمّة ذكرٌ إلا للعرب، وكأنّ الإسلام لم يكن، وكأنّه لم يُسهم في نهضة العرب وتاريخهم المجيد الذي تَغنّى العيسى ببعض بطولاته، وكأنّ الشاعر لم يكتب طَوال عمره للكبار والصغار معًا سوى قصيدة واحدة ظلّ يُردّدها دائمًا، وهي أغنية الوطن كما يذكر ميخائيل عيد بحسب ما نقل عنه

---

[45] سليمان العيسى، *الأعمال الشعريّة* (بيروت: المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، 1995)، 189/4.

[46] الأرناؤوط، *الشاعر سليمان العيسى*، ص 188، 207.

[47] كانت مبادئ هذا الحزب القوميّة مجرّد شعارات دعائيّة لا تستند إلى الواقع والحقيقة، وقد كان حزب البعث الذي استلم السلطة في سورية منذ 1963عدوًّا لَدُودًا لحزب البعث في العراق الذي وصل إلى السلطة أيضًا! فإذا كان حزب البعث ضدّ نفسه في بلدين عربيّين فهل يمكن لمبادئه أن تتلاءم حقًّا مع الانتماء العروبيّ الذي يُنادي به تجاه أبناء الأمّة جميعًا في البلدان العربيّة الأخرى؟! كما أنّ بعض أعضاء البعث أنفسهم عملوا ضدّ الوحدة التي قامت بين سورية ومصر عام 1958م، إضافة إلى مشكلات الحكم المصريّ الاستبداديّ آنذاك، فلم تَدُمْ الوحدة إلا ثلاث سنوات؛ إذ وقع الانفصال سنة 1961م، واستمرّ بعد ذلك التناحر بين أعضاء الحزب في سلسلة من الانقلابات وادعاء الوطنيّة وشعارات القوميّة ذات المآرب الأخرى إلى أن استطاع أعضاء اللجنة العسكريّة الخمسة ذوي الرتب الصغيرة من الأقليات القيام بانقلاب 8 آذار 1963، فزال حكم السُّنّة بعدها إحدى وستين سنة حتى نهاية عام 2024. لمزيد من المعلومات حول حزب البعث ودولة الوحدة عمومًا يُنظر: مانع بن حمّاد الجُهَنيّ (إشراف وتخطيط ومراجعة)، *الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة* (الرياض: دار الندوة العالمية، 1420هـ)، 470/1-483؛ كمال ديب، *تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف* 2011 (بيروت: دار النهار، 2012)، ص 177-194، 217-218، 235-241.

[48] سعد أبو الرضا، *النصّ الأدبيّ للأطفال* (عمّان: دار البشير، 1993/1414)، ص 41.

[49] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، *الأدب الإسلاميّ للأطفال* (القاهرة: دار الفكر العربيّ، 1997/1418)، ص 53.

[50] أبو الرضا، النصّ الأدبيّ للأطفال، ص 42.

العيسى في أعماله الشعريّة،[51] وسنقف الآن عند بعض المواضيع الدينيّة التي قدّمها العيسى في شعر الأطفال بلَبُوس قوميّ عربيّ لا دينيّ إسلاميّ.

إنّ الجهاد هو ذُرْوة سَنَام الإسلام؛[52] إذ به يظهر الإسلام ويغلب أعداءه، فيعلو صوت الدين وتنتشر الدعوة، وهو وسيلة الدفاع عن الأرض والمقدّسات، وبه يعزّ المسلمون ويُمارسون دينهم بحريّة مطلقة، ولكنّ هذه المعاني كلّها لا تظهر عند الشاعر سليمان العيسى الذي يحصره في كونه سبيلًا لوحدة الأمة العربيّة فقط، فيخصّ به بذلك أمّة العرب من دون المسلمين:[53]

تُرابُنَا ذَهَبْ وعَزْمُنا لَهَبْ
نَبْنِي بِهِ البِلادْ
نُواصِلُ الجِهادْ
لِوَحدَةِ العَرَبْ لِأُمّةِ العَرَبْ

وفي (نشيد ابنة الشهيد) لا يذكر الشاعر معنًى دينيًّا إسلاميًّا للشهادة؛ فالشهادة هنا ليست في سبيل الله، وليست امتثالًا لأمر الله أو طلبًا لمرضاته وجناته، بل يبدو أنّ الشهيد في هذا النشيد هو كلّ مقاتل دافع عن أرضه سواءً أكان مسلمًا أم غير مسلم. ومن ثَمّ فلا تحمل كلمة (الشهيد) هاهنا معنًى إسلاميًّا، وفي مقدّمة هذا النشيد ذكر الشاعر أنّه إهداء "إلى بنات شهدائنا الأبطال على امتداد وطننا العربيّ الكبير".[54] فالشهيد هنا محصور بالمقاتل العربيّ الذي استشهد في الدفاع عن أرضه، ولا يتّسع ليشمل الأبطال على امتداد أرض الإسلام، وفي هذا النشيد يتحدّث الشاعر على لسان ابنة الشهيد ليُقدِّم بُعْدًا قوميًّا مرّة أخرى، فالشهيد ضحّى بدمه:[55]

وَقَالَ لِلْأَرْضِ: اِشْرَبِي نَهَارَكِ الجَدِيدْ
أَنَا ابْنَةُ الشَّهِيدْ
أَنَا ابْنَةُ الشَّهِيدْ
في الأَرْضِ، فَوْقَ الرِّيحِ كانَ فارِسُ الوَطَنْ
سِلاحُهُ وعَزْمُهُ دِرْعانِ لِلْوَطَنْ
وَنَادَتِ التِّلَالْ
أَبْنَاءَها الأَبْطَالْ

ومن ثَمّ فإنّ إيمان الشهيد المذكور آخر هذا النشيد ليس إيمانًا بالله أو بالجهاد في سبيله، بل هو إيمانه بوطنه والدفاع عنه، ولا سيما أنّ ابنة الشهيد تُخاطب موطنها قبل ذلك، وتقول له إنّ أباها قد سلّمها اللواء لتتابع مسيرته، ولو أنّ

[51] سليمان العيسى، *الأعمال الشعرية*، 15/1.

[52] أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، *المستدرَك على الصحيحين* (بيروت: دار المعرفة، 1427/2006)، 394/2.

[53] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 63.

[54] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 179.

[55] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 180-181.

الشاعر استفاد من المضامين الإسلاميّة على نحو صريح لكان قدّم أيضًا "قيمة إيمانيّة تزيد من رصيد حبّ الطفل لوطنه والتمسّك به".[56]

وفي نشيد (وائل الصغير يتعلّم) يتعلّم هذا الطفل كلّ ما يتعلّق بوطنه، ولكنّه لا يتعلّم شيئًا عن دينه، يتعلّم أنّه من وطن عَريق امتدّ من الماضي إلى الحاضر المبكي بسبب تمزّقه، ويتعلّم أنّ الأعداء هاجموا وطنه واحتلّوه، فيجب عليه الاستعداد للقتال، يتعلّم أنّه عربيّ له تاريخٌ ماضٍ مجيدٌ انتشر قديمًا في أصقاع الأرض، ولكنّه لا يذكر أنّه مسلمٌ ولا أنّ الإسلام هو الذي كان له الفضل في ذلك التاريخ المجيد:[57]

أَتَعَلَّمُ ... ماذا أَتَعَلَّمْ؟
أَتَعَلَّمُ أَنِّي عَرَبِيُّ
وَلَنَا تَارِيخٌ أَزَلِيُّ
تَارِيخٌ غَطَّى الْمَعْمُورَةْ
بِبُطُولاتٍ كَالْأُسْطُورَةْ

فالشاعر يكتفي هنا بتعليم الطفل أنّه عربيّ ذو تاريخ عريق مدّ أمجاده في أرجاء الأرض، ولكنّه في هذا النصّ وغيره لا يذكر له أنّ العرب كانوا مشتّتين ممزّقين خاضعين في بعض مناطقهم للفرس والروم، حتى إذا جاء الإسلام توحّدوا وحرّروا أراضيهم وفتحوا البلدان المجاورة بنور الإسلام، بل يجعل هذا التاريخ تاريخًا عربيًّا لا إسلاميًّا، تاريخًا متقوقعًا حول العصبيّة القوميّة دون أن يتنفّس نسائم الإسلام! وإذا كان الإسلام لا يقف ضدّ الانتماء إلى القوميّات المختلفة بحسب قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾،[58] فإنّه أَعْلَى رابطة الإسلاميّة وجعلها فوق رابطة القوميّة؛ ولذلك فهناك إيديولوجيا مضادّة للدين واضحة عند العيسى الذي يهرب من كلّ ما له صلة بالإسلام فلا يُظهِره كما هو في الحقيقة، وإنّما يُقدّمه على أنّه تراث قوميّ وتاريخ عربيّ فحسب! وفي ذلك قُصور فكريّ في خطاب الأطفال، وقد أشارت زوجه الباحثة ملكة أبيض إلى هذا السعي وراء تأكيد القوميّة أيضًا في معرض تعليقها على مقطع من قصيدة (السندباد يروي حكايته الثامنة)[59] الذي يذكر فيه أعلامًا من تاريخنا، فقالت:

هذه وظيفة التراث كما يراها الشاعر. إنّه يبني وحدة الثقافة عند الأطفال العرب، ويُشكّل هُويّتهم القوميّة. والأَعلام الذين أشاد بهم: عنترة، والظاهر بيبرس، وأصحاب المعلّقات، يُمثّلون الجانب المضيء فيه بعنصرَيْه الرئيسيّين: الفروسيّة والإباء من جهة، وقول الشعر الجميل من جهة أخرى. مع العلم أنّ الظاهر بيبرس لا ينتمي إلى العصر الجاهليّ ولا إلى الدم العربيّ، ولكنّه يحمل الصفات النبيلة المرغوبة، فالعروبة ليست عروبة الدم الواحد، ولكنّها عروبة الهدف الواحد، والمصير الواحد.[60]

فهذه زوج الشاعر أيضًا تُدرك أنّ زوجها الشاعر سليمان العيسى يحمل الهَمّ القوميّ، ويُغنّي للوطن العربيّ، ويتّخذ

---

[56] نورة الحربي، *الاتجاه الإسلاميّ في شعر الطفولة في الأدب السعوديّ*، رسالة ماجستير (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، 1432هـ)، ص 176.

[57] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 184.

[58] الحجرات، 13/49.

[59] العيسى، *الأعمال الشعرية*، 3/85-86.

[60] ملكة أبيض، "التراث في تُمالات سليمان العيسى"، *مجلّة المعرفة*، 572 (أيار 2011)، ص 347-348.

شخصيّات عربيّة من تراثه من دون التفات إلى التراث الإسلاميّ العامّ الذي يشمل العرب وغيرهم، وحينما يرى الباحث شخصية الظاهر بيبرس المسلم غير العربيّ يظنّ أنه اختاره كشخصيّة إسلاميّة، ولكنّ زوجه ملكة أبيض تقطع هذا الظنّ، فتُبيّن حقيقة ما أراده الشاعر ممّا هو معروف عنه ولا يحتاج إلى تأكيد أنّ الرابط الذي يجمع الظاهر بيبرس مع الأعلام الآخرين هو رابط العروبة لا الإسلام، العروبة التي لم يكتسبها بفضل دين الإسلام، وإنّما بفضل الصفات النبيلة المرغوبة الراكزة في رابطة العروبة التي لا تقف عند عنصر الدم الواحد، وإنّما تشمل الهدف الواحد والمصير الواحد؛ على أنّنا لا ندري كيف اتفق لنا معشرَ العربِ وحدة الهدف والمصير مع القوميّات الأخرى لولا فضل الإسلام! فلا سبيل إلى اتخاذ الدين الواحد عنصرًا جامعًا عند سليمان العيسى ولا عند دارسيه؛ لأنّه ليس مقصودًا في فكر الشاعر وإيديولوجيّته التي نذر لها عمره، وزوجه أدرى به. وانتماء الشاعر إلى حزب البعث ومشاركته في تأسيسه دليل واضح على ميله إلى القوميّة وابتعاده عن الإسلام،[61] بل معارضة الإسلام أيضًا؛ إذ يرى هذا الحزبُ أنّ الالتزام الدينيّ هو رجعيّة دينيّة وخطر أساسيّ يُهدّد الانطلاقة التقدميّة، وقد قال شاعرهم معلنًا اندماج العصبيّة الحزبيّة والعرقيّة:[62]

آمَنْتُ بالبَعْثِ رَبًّا لا شَرِيكَ لَهُ وَبِالْعُرُوبةِ دِينًا مَا لَهُ ثَانِ

ويمتدّ هذا الأمر على كلّ ما يتّصل بالإسلام في (ديوان الأطفال)، فسُرعان ما تُرجِعنا كلمات الشاعر بحسب هذا التقييد لتاريخنا بدعوى القوميّة إلى ساحة القوميّة منكفئةً عن ميدان الإسلام الرّحيب، وفي نشيد (أبطال تشرين) يقول:[63]

نُقاتِلُ عَنْ تُرابِ الأَنْبِياءِ
نُقاتِلُ عَنْكَ يا وَطَنَ الفِدَاءِ
على رَايَاتِ سَعْدٍ وَالمُثَنَّى
تَلاقَيْنا ... على أَرَجِ الإخَاءِ
وَصَفًّا نَسْتَمِيتُ وَراءَ صَفٍّ
لِتَسْلَمَ يا تُرابَ الأَنْبياءِ
دَمُ العَرَبِيّ إِنْجِيلُ التَّآخِي
وقُرآنُ الرُّجُولةِ والإبَاءِ

فتراب الأنبياء ليس خاصًّا بالدين الإسلاميّ، بل يشمل الأديان السماويّة السابقة، بدليل ذكر الإنجيل والقرآن معًا بعد ذلك، وسعد بن أبي وقّاص والمثنّى بن حارثة رضي الله عنهما لا يُقدّمهما الشاعر على أنّهما بطلان مسلمان قادا الفتوحات الإسلاميّة ونشرا الإسلام في البلدان المجاورة، بل على أنّهما بطلان عربيّان يجري في عروقهما الدم العربيّ، وقد ذكر الشاعر في الحاشية توضيحات عن البيت الثاني فذكر أنّ سعدًا والمثنّى هما من أبطال العرب الخالدين، ولم يُشِر إلى الإسلام وفتوحاته، وأَرَج الإخاء عنده هو عطر الإخاء العربيّ كما يُبيّنه في الحاشية أيضًا، وليس الإخاء الإسلاميّ الذي

[61] تجدر الإشارة إلى أنّ ليس كلّ منتسب إلى هذا الحزب يؤمن بأفكاره ومبادئه، فقد كانوا يفرضون الانتساب على طلاب المدارس منذ الصفّ التاسع، وكان معظم السوريّين ينتسبون له بسبب تفرّده بالسلطة الفعليّة، ولكنّ ثمّة فرق كبير بين الانتساب له فرضًا وعلى نحو شكليّ، وبين الانتماء العَقَديّ له والدفاع عنه والوقوف ضدّ الإسلام تأثُّرًا به.

[62] الجُهَنِيّ، *الموسوعة الميسّرة*، 480/1.

[63] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 205-206.

جاء به الإسلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾،[64] وهكذا يُقدّم لنا أيضًا اسم أسامة في (نشيد أسامة)،[65] فيذكر معنى الاسم الذي هو الأسد، ويُشير أيضًا إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه الذي جعله الرسول ﷺ قائد الجيش قبل وفاته، ولكنّ الشاعر ينصّ صراحةً في مطلع النشيد على العروبة:

أُسَامَةْ أُسَامَةْ نِدَاءُ الكَرَامَةْ
أَنَا العَرَبِيُّ أَنَا ابْنُ الشَّهَامَةْ

ثمّ يذكر أسماءً أخرى من تراث العرب لِيُؤكّد دعوى القوميّة العربيّة في هذا النصّ، فيذكر اسم نِزار وسَعْد ومَي ودَعْد وعَبير ومَجْد، وهي أسماء يقصد من ورائها رابطة العروبة لا رابطة الإسلام:

أَسَامِي جَمِيلَةْ كَوَرْدِ الخَمِيلَةْ
لِتَحْرِير أُمَّتِنا العَرَبِيّةْ
تَعِيشُ الزُّنُودُ الصِّغارُ القَوِيّةْ

وحَسْبُنا هذه النماذج التي تُشير إلى طغيان دعوى القوميّة في شعر سليمان العيسى المكتوب للأطفال وغياب أيّ أثر حقيقيّ للإسلام الذي ما عَزَّ العرب واتحدوا وسادوا وبنوا حضارة زاهية يَتغنّى الشاعر بها إلا به، وقد أخضع العيسى التراث لنظراته التربويّة، وقدّم للأطفال ما يراه هو مناسبًا على نحو يكون فيه نقيًّا عربيًّا صافيًا خالصًا إيجابيًّا بحسب توجّهاته ولو جانبَ في ذلك التاريخ الحقيقيّ أو محتوى التراث،[66] ولذلك لا نرى من الصحيح ما ذهب إليه الشنطي من أنّ كلّ ما يُعالج جانبًا وطنيًّا هو إسلاميّ بالضرورة،[67] فقد رأينا في النصوص السابقة تأكيد الشاعر مسألة القوميّة والابتعاد عن التصريح بأيّ سمة إسلاميّة لما هو إسلاميّ بحقّ، وممّا يُؤكّد هذا الأمر أيضًا إضافة إلى ما ذكرنا من النصوص أنّ في عناوين القصائد كثيرًا من الكلمات الدالّة على العروبة كما رأينا قبلُ، وليس فيها شيء يدلّ على الإسلام، وفي ذلك إبعادٌ لمصدر غنيّ ثَرّ كان يُمكن للشاعر أنْ يستفيد منه على نحو كبير في تنشئة الأطفال، ومن ثَمّ فلن يكون الجيل الذي يبغي الشاعر تنشئته سوى جيلٍ بعيدٍ عن أصل حضارته وقيمه المتمثّلة في الإسلام الذي احتوى العروبة، وليست المتمثّلة في العروبة بعيدًا عن الإسلام؛ ولذلك لن نُبصر في أرض الواقع ذلك الجيل الذي حاول العيسى تربيته، ولا يمكن لجيل مثله أن يُفلِح؛ لأنّ منهج التربية غير مَكين ولا يُراعي التراث الحقيقيّ للطفل، وقد شهدنا زوال تلك الدعوات البعثيّة التي سقطت العام الماضي تحت أقدام الشعب المسلم في سورية بانتصار ثورته في الثامن من كانون الأوّل عام ألفين وأربعة وعشرين؛ لأنّها دعواتٌ بُنِيتْ على أساسٍ وَاهٍ غير مَتِين لا يُعبّر عن انتماء حقيقيّ أَصِيل.

[64] الحجرات، 10/49.

[65] العيسى، *ديوان الأطفال*، ص 208-211.

[66] عبد الله أبو هيف، "تجربة سليمان العيسى في استلهام التراث العربيّ للأطفال"، *مجلة الآداب*، 1-3 (كانون الأوّل–آذار 1984)، ص 143، 146.

[67] محمد صالح الشنطي، *في أدب الأطفال* (حائل–السعودية: دار الأندلس، 1996/1416)، ص 236-237.

الخاتمة

بدأ الشاعر سليمان العيسى بكتابة الشعر منذ صغره، ولكنّه لم يكتب للأطفال إلا بعد أن قارب الخمسين من عمره، حيث اهتمّ بشعر الأطفال بعد نكسة حزيران التي هاجمت فيها إسرائيل البلاد العربيّة، فسيطرت على كامل فلسطين وأجزاء من مصر وسورية، وقد كانت بدايته هذه مع شعر الأطفال بعد أن وصل إلى ذُروة النضج الفنيّ بعد مسيرة طويلة في الشعر؛ ولذلك جاءت نصوصه الشعريّة المكتوبة للأطفال على فنيّة عالية استطاعت الاقتراب من عالم الطفل الصغير ومخاطبته بلغة ملائمة مأنوسة ينجذب إليها، وقد كان معظم الأطفال العرب على تواصل مع شعره لسببين اثنين، أوّلهما جماليّة النصّ وملائمته اللغويّة والموسيقيّة للطفل، والثاني دخول كثير من نصوصه في المناهج الدراسيّة في البلاد العربيّة، ولا سيّما في سورية. ويمكن إجمال النتائج التي توصّل إليها هذا البحث فيما يأتي:

1. توجّه الشاعر سليمان العيسى إلى الكتابة للأطفال بعد نكسة 1967م بهدف تنشئة جيل جديد يَعي المخاطر المحدقة بالأمّة العربيّة؛ ليُدافع عنها ويُعيد إليها حرّيتها ووحدتها، وقد كان العيسى غزير الإنتاج في أدب الأطفال، فكَتَبَ الشِّعر والقصّة والمسرح للطفل، وكأنّه كان يُحاول أن يُسابق الزمن لإكمال تجربته الشعريّة مع الأطفال، وقد امتدّت هذه التجربة من سنة 1967م إلى وفاته سنة 2013م.
2. تنوّعت الموضوعات التي تناولها العيسى في شعر الأطفال، فكان منها ما يتعلّق بحياة الطفل في البيت والمدرسة والشارع والطبيعة، كما اهتمّ بتسليته ولعبه، مع الحرص على الموضوعات التربويّة والتعليميّة انطلاقًا من فكرة الالتزام تجاه الطفل.
3. اهتمّ العيسى باللغة الشعريّة في نصوصه المكتوبة للأطفال، وقد حرص فيها على الألفاظ الرشيقة الموحية التي تترك أثرًا عميقًا في نفس الطفل، وقدّم أشعاره في صور جميلة يستمدّها من واقع الأطفال وأحلامهم، بحيث تكون صورًا قريبة منهم، وتستمرّ معهم طَوال حياتهم، وكلُّ ذلك في قوالب وزنيّة قصيرة خفيفة وموسيقا عذبة سلسة تجعل الطفل يتغنّى بالشعر بدل قراءته.
4. كان موضوع القوميّة العربيّة هو أهمّ موضوع شعريّ عند العيسى، سواءٌ أكان فيما كتبه للكبار أم للصغار، وقد اهتمّ في تضمين معظم أشعاره الطفوليّة كلَّ ما يتعلّق بهذا الموضوع، ولم يُفرِّق في ذلك بين المراحل العمريّة المختلفة للأطفال؛ فكلُّ نصّ شعريّ هو نصّ وطنيّ، وكأنّ الأغنية الوحيدة التي تسيطر على شعره كلّه هي أغنية الوطن العربيّ.
5. كان حضور الموضوع القوميّ والوطنيّ في شعره بارزًا بروزًا طاغيًا، بل كان هو الموضوع الذي نذر عمره له، في حين لم يحظ موضوع الدين بأدنى اهتمام منه، على الرغم من أنّ الطفل يبدأ حياته بالاتصال بالدين قبل أن يتصل بالقوميّة، وبذلك فقد كان موضوع القوميّة في شعره أشبه بالعصبيّة القَبَليّة في الجاهلية؛ إذ لم يُوظّفها ضمن دائرة الإسلام الأوسع.
6. لم يستفد الشاعر من موضوعات الدين المختلفة في بناء شخصيّة الطفل بحيث تكون متأصّلة في تراثها وجذورها التاريخيّة، فإذا كانت رابطة العروبة تصله بأرضه وشعبه فإنّها ليست كافية لترسيخ الانتماء الحقيقيّ الذي لم يكن ليَحدثَ لولا الإسلام الذي وحّد العرب وحرّرهم ونشر النور في شتّى بقاع الأرض، ومن ثَمّ فقد خسر الشاعر أغنى موضوع كان بإمكانه بناء الشخصيّة التي يُريدها في الطفل اعتمادًا على تاريخنا الإسلاميّ

الذي أعطى العرب والمسلمين حضارة عظيمة تغنّى بها الشاعر بعيدًا عن الوسط الحقيقيّ الذي أنتجها.

7. آثَرَ الشاعر انتماءه الحزبيّ السياسيّ الضيّق في شعر الأطفال على انتمائه الدينيّ الإسلاميّ، فقَوْقَعَ شعرَ الأطفال في دائرة القوميّة العربيّة التي تُشكِّل أهمّ مبادئ حزب البعث الذي يُعارِض الدين ويقف في وجهه ويراه رَجعيّة لا تناسب التقدّم، فحبّذا لو طلب من الأطفال الرجوع إلى دينهم ليتّحدوا ويتحرّروا ويبنوا حضارة زاهية مرّةً أخرى كما بناها العرب والمسلمون بعد اعتناقهم الإسلام، بدل أن يعود بهم إلى العصبيّة الجاهليّة!
8. ذكر الشاعر بعض الأعلام والأحداث من تراثنا الإسلاميّ، ولكنّه قدّمها للأطفال في قالبٍ قوميّ عربيّ يتنكّر للإسلام، فهو يرى كلّ ما في تراثنا مجرّد تاريخٍ عربيّ مجيد، في حين أنّه في الحقيقة تاريخٌ إسلاميّ سطّرته أَيَادٍ عربيّةٌ وغيرُ عربيّة؛ لذلك لم نَرَ في واقعنا نشأة ذاك الجيل الذي أراد الشاعر تنشئته، بل رأينا سقوطًا مُدوّيًا لمشروع البعث الذي تبنّاه الشاعر، ذلك المشروع الذي أثبت أنّه لم يكن عربيًّا كما لم يكن إسلاميًّا.

المراجع والمصادر

أبو الرضا، سعد. *النصّ الأدبيّ للأطفال*. عمّان: دار البشير، 1414/1993.

أبو هيف، عبد الله. "تجربة سليمان العيسى في استلهام التراث العربيّ للأطفال". *مجلة الآداب* 1-3 (كانون الثاني–آذار 1984)، 140-147. https://al-adab.com/volume/1984-v.32/01-03

أبيض، ملكة. "التراث في ثُمالات سليمان العيسى". *مجلّة المعرفة* 572 (أيار 2011)، 343-354.

أبيض، ملكة. "سليمان العيسى والعروبة". *مجلّة مَجْمَع اللغة العربية بدمشق* 4/83 (تشرين الأوّل 2008)، 919-934.

الأرناؤوط، عبد اللطيف. *الشاعر سليمان العيسى ومسيرته الشعريّة والإبداعيّة*. دمشق: وزارة الثقافة، 2021.

الباشا، عبد الرحمن رأفت. *نحو مذهب إسلاميّ في الأدب والنقد*. قدّم له. الشيخ أبو الحسن النَّدَويّ. القاهرة: دار الأدب الإسلاميّ، ط5، 1425/2004.

بشور، نجلاء. *أدب الأطفال العرب*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2012.

الجُهَنيّ، مانع بن حمّاد (إشراف وتخطيط ومراجعة). *الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. الرياض: دار الندوة العالمية، ط4، 1420هـ.

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله. *المستدرَك على الصحيحين*. بيروت: دار المعرفة، ط2، 1427/2006.

الحربي، نورة. *الاتجاه الإسلاميّ في شعر الطفولة في الأدب السعوديّ*. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، رسالة ماجستير، 1432هـ.

داود، أنس. *أدب الأطفال*. القاهرة: دار المعارف، 1993.

دياب، مفتاح محمد. *مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال*. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1995.

ديب، كمال. *تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011*. بيروت: دار النهار، ط2، 2012.

زلط، أحمد. *أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال*. المنصورة: دار النشر للجامعات المصرية ومكتبة الوفاء، 1415/1994.

سامية، بو عجاجة. "شعر الأطفال عند سليمان العيسى". *مجلة المخبر* 5 (مارس 2009)، 155-174.

الشنطي، محمد صالح. *في أدب الأطفال*. حائل–السعودية: دار الأندلس، 1416/1996.

شوقي، أحمد. *الشوقيّات*. بيروت: دار العودة، 1988.

الصفدي، بيان. "تجربة شعر الأطفال في سورية". *مجلة المعرفة* 521 (شباط 2007)، 316-332.

عبد الفتاح، إسماعيل. *أدب الأطفال في العالم المعاصر*. القاهرة: مكتبة الدار العربيّة للكتاب، 1420/2000.

عبد الفتاح عبد الكافي، إسماعيل. *الأدب الإسلاميّ للأطفال*. القاهرة: دار الفكر العربيّ، 1418/1997.

العيسى، سليمان. *الأعمال الشعرية*. بيروت: المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، 1995.

العيسى، سليمان. *أنا والأصدقاء*. دمشق: وزارة الثقافة، الهيئة العامّة للكتاب، 2010.

العيسى، سليمان. *أوراق من حياتي*. نقلتها إلى الفرنسية. ملكة أبيض. دمشق: وزارة الثقافة، 2003.

العيسى، سليمان. *ديوان الأطفال*. دمشق–بيروت: دار الفكر ودار الفكر المعاصر، 1419/1999.

العيسى، سليمان. "هُويتي الشعريّة". *مجلّة مَجْمَع اللغة العربية بدمشق* 3/84 (تموز 2009)، 803-814.

كتاب القراءة. الصفّ الرابع الابتدائيّ، الجزء الأوّل. دمشق: وزارة التربية، 1411/1990.

مَجْمَع اللغة العربية بدمشق. "الأستاذ سليمان العيسى". تاريخ الوصول 05 آذار 2025. https://cutt.us/v3ojr

Kaynakça | References

Abdulfettah, İsmail. *Edebu'l-Atfal fi'l-'Alem el-Mu'âsir*. Kahire: Mektebetu'd-Dari'l-'Arabiyye li'l-Kitab, 1420/2000 .

Abdulfettah Abdulkafi, İsmail. *Eledebu'l-İslami li'l-Atfâl*. Kahire: Daru'l-Fikr el-'Arabi, 1418/1997.

Abyad, Meleke. "Et-Turas fi Sumalat Süleyman el-'İsa". *Mecelletu'l-Ma'rife* 572 (Mayıs 2011), 343-354.

Abyad, Meleke. "Süleyman el-'İsa ve'l-'Urûbe". *Mecelletu Macma'u'l-Lüğati'l-'Arabiyye bi Dımaşk* 83/4 (Ekim 2008), 919-934.

Bâşâ, Abdurrahman Re'fet. *Nahve Mezheb İslami fi'l-Edeb ve'n-Nakd*. Kaddeme lehu: Şeyh Ebu Hasan en-Nedevi. Kahire: Daru'l-Edeb el-İslami, 5. Basım, 1425/2004

Beşşûr, Neclâ'. *Edebu'l-Atfâl el-Arab*. Beyrut: Merkezu Dirâsâti'l-Vehdeti'l-Arabiyye, 2012.

Cuheni, Mani' bin Hammad (İşraf ve Tahtit ve Muraca'a). *El-Mevsû'a el-Muyessere fi'l-Edyân ve'l-Mezâhib ve'l-Ehzâb el-Mu'âsıra*. Riyad: Daru'n-Nedve el-'Alemiyye, 4. Basım, 1420h.

Dâvûd, Enes. *Edebu'l-Atfâl*. Kahire: Dâru'l-Ma'ârif, 1993.

Dib, Kemal. Tarihu Suriye el-Mu'asir Mine'l-İntidab el-Faransi İla Sayf 2011. Beyrut: Daru'n-Nahar, 2. Basım, 2012.

Diyâb, Miftâh Muhammed. *Mukaddimetun fi Sekâfeti ve Edebi'l-Atfâl*. Kahire: ed-Dâru'd-Devliyye li'n-Neşr ve't-Tevzî', 1995.

Ebû Heyf, Abdullah. "Tecribetu Süleyman el-'İsa fi's-Tilhâmi't-Turâsi'l-Arabî li'l-Atfâl". *Mecelletu'l-Âdâb* 1-3 (Ocak-Mart 1984), 140-147. https://al-adab.com/volume/1984-v.32/01-03.

Ebu'r-Riza, Sa'd. *En-Nassu'l-Edebî li'l-Atfâl*. Ammân: Dâru'l-Beşîr, 1414/1993.

Ernâ'ût, Abdüllatif. Eş-Şâ'iru Süleyman el-'İsa ve Mesîretuhu'Şi'riyyeti ve'l-İbdâ'iyye. Dımaşk: Vizâretu's-Sekâfe, 2021.

Hakim en-Neysabûri, Ebu Abdullah. *El-Mustedrek 'ala Sahihayn*. Beyrut: Daru'l-Ma'rife, 2. Basım, 1427/2006.

Harbî, Nûre. *El-İtticâhu'l-İslâmî fî Şi'ri't-Tufûleti fi'l-Edebi's-Su'ûdî*. Riyâd: Câmi'etu el-İmam Muhammed b. Su'ûd el-İslâmiyye, Yüksek Lisans Tezi, 1432h.

Şantî, Muhammed Sâlih. *Fî Edebi'l-Atfâl*. Hâ'il-Suudi Arabistan: Dâru'l-Endelus, 1416/1996.

'İsâ, Süleyman. "Huviyyeti'ş-Şi'riyye". *Mecelletu Macma'u'l-Lüğati'l-'Arabiyye bi Dımaşk* 84/3 (Temmuz 2009), 803-814.

'İsâ, Süleyman. *Divanu'l-Atfâl*. Dımaşk-Beyrut: Daru'l-Fikr ve Daru'l-Fikr el-Mu'asir, 1419/1999.

'İsâ, Süleyman. *El-E'mâlu'Şi'riyye*. Beyrut: el-Mu'essesetu'l-'Arabiyye li'd-Dirasat ve'n-Neşr, 1995.

'İsâ, Süleyman. *Enâ ve'l-Asdikâ'î*. Dımaşk: Vizaretu's-Sakafe, el-Hey'e el-'Amme li'l-Kitab, 2010.

'İsâ, Süleyman. *Evrâkun Min Hayâtî*. Nakaletha İla el-Faransiyye: Meleke Abyad. Dımaşk: Vizaretu's-Sekâfe, 2003.

Kitabul'Kıra'e. Es-Saffu'r-Rabi' el-İbtida'i, el-Cuz' el-Evvel. Dımaşk: Vizaretu't-Terbiye, 1411/1990.

Macma' el-Lüğati'l-'Arabiyye bi Dımaşk. "El-Ustâz Süleyman el-'İsa". Erişim tarihi 05 Mart 2025. https://cutt.us/v3ojr

Safadî, Beyân. "Tecribetu Şi'ri'l-Atfâl fî Suriye". *Mecelletu'l-Ma'rife* 521 (Şubat 2007), 316-332.

Sâmiye, Bû 'Acâce. "Şi'ru'l-Atfâli 'İnde Süleyman el-'İsa". *Mecelletu'l-Mahber* 5 (Mart 2009), 155-174.

Şevki, Ahmed. *Eş-Şevkiiyat*. Beyrut: Daru'l-'Avde, 1988.

Zalat, Ahmed. *Edebu'l-Atfâl Beyne Ahmed Şevki ve Osman Celal*. El-Mansure: Daru'n-Neşr li'l-Cami'at el-Mısriyye ve Mektebetu'l-Vefa', 1415/1994.